العراق وفيتنام

أوجة الشبه والإختلاف

تأليف

الجنرال دوغلاس
استاذ شؤون الأمن القومي

د. أندو تيريل

ترجمة

قصي العتابي

أحمد جبار



* (كُلَّمَا أوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) *

سورة المائدة الأية(٦٤)

العراق و فيتنام

العراق وفيتنام

اندرو تيريل، دوغلاس

الطبعة العربية الأولى ٢٠١٠



مركز الكتاب الأكاديمي

عمان- شارع الملك حسين- مجمع الفحيص التجاري

ص.ب: ١٠٦١ الرمز البريدي ١١٧٣٢ - تلفاكس ٤٦١٩٥١

E-mail:a.b.center@hotmail.com

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المكتبة الوطنية.

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية(٣٢٣٠/٧/ ٢٠٠٩)

العراق و فيتنام

أوجه الشبه و الأختلاف



تأليف

أندرو تيريل   د.الجنرال دوغلاس

ترجمة

قصي العتابي

أحمد جبار

الطبعة العربية الأولى

٢٠١٠ م/٤٣١

مركز الكتاب الأكاديمي

العراق وفيتنام:
الاختلاف والتشابه

تقديم

دفعت المصاعب السياسية والعسكرية التي تعانيها الولايات المتحدة في العراق الى مقارنتها بالحرب الامريكية في فيتنام. كيف تقارن الحربان؟ ما هي اوجه التشابه و اوجه الاختلاف؟ و ما الرؤى التي نستخلصها من معاينة الحربين؟ هل تحمل حرب فيتنام أي عبر لاولئك الذين يواجهون التحديان في العراق اليوم؟ أم ان تلك الحرب عديمة الصلة؟

في الصفحات القادمة، يجيب محللان كفوءان عن هذه الأسئلة. يخلص الكاتبان د. جفري ركرد (الذي عمل سابقاً مستشاراً مدنياً للتهدئة في فيتنام وكتب العديد من الكتب عن حربي فيتنام و العراق) و و. اندرو تريل (الذي ألّف و شارك مع اخرين في كتابة العديد من دراسات "معهد الدراسات الاستراتيجية" حول العراق) الى القول ان الحربين مختلفتان قدر تعلق الامر بالابعاد العسكرية، حيث كان نطاق حرب فيتنام اكبر بكثير من حرب العراق خصوصاً فيما يتعلق باعداد القوات المشاركة و الخسائر التي تكبدتها الولايات المتحدة. رغم ذلك، خلص الكاتبان ايضاً الى ان فشل جهود الولايات المتحدة في بناء الدولة في فيتنام و وقع الدعم السياسي

المحلي المتدني لأهداف الحرب الأمريكية في فيتنام مسألتان وثيقتا الصلة بالسياسة الامريكية الحالية في العراق.

يسير معهد الدراسات الاستراتيجية ان يقدم هذه الدراسة اسهاماً منه في رفد السجال حول الامن القومي فيما يتعلق بالعراق.

دوكلاس لفلاس

مدير معهد الدراسات الاستراتيجية

المقدمة

حثت الاحداث الجارية في العراق بعض المراقبين على تشبيهها بالتجربة الامريكية التي عاشتها في حرب فيتنام. ففي رأيهم، سقطت الولايات المتحدة في "مستنقع" اجنبي اخر لن يكون الخروج منه سهلاً او بخساً.

ان عقد المقارنات التاريخية امر خطير لاستحالة تماثل حدثين تاريخيين بالكامل، و لان معرفة صناع القرار بالتاريخ يشوبها الجهل او الاهمال و الانحياز السياسي. و في حالة العراق و فيتنام، يجب توخي الحذر الشديد عند مقارنة الحربين اللتين يفرقهما الزمان و المكان و الظروف التاريخية. في الواقع، ان التمحيص الدقيق في الوقائع يبين لنا ان الاختلافات بين الحربين تفوق اوجه التشابه، و يصح هذا على الاخص على الصعيدين الاستراتيجي و العسكري للحربين. اما فيما يخص الاجواء الاستراتيجية، مدى العمليات العسكرية، مدى الخسائر المتكبدة، نوعية مقاومة العدو، دور حلفاء العدو، و مدة القتال، فلا يمكن عقد أية مقارنة.

مع ذلك، لا يمكن اطلاق مثل هذه الاحكام المؤكدة – على الاقل– على مسألتين تخصان النواحي السياسية لحربي العراق و فيتنام: محاولة

بناء دولة في ثقافة اجنبية ، و مواصلة حشد الدعم السياسي الداخلي في خوض حرب مطولة ضد عدو غير نظامي. وبالطبع ، فانه من المبكر القول فيما اذا كانت الولايات المتحدة ستحقق اهداف سياستها في العراق ، و اذا ما سيواصل الشعب الامريكي المشوار في حرب العراق. و لكن يجب ان يكون صناع السيأسة محيطين بأسباب فشل الولايات المتحدة في ايجاد دولة شرعية سياسياً و مستقرة عسكرياً في فيتنام الجنوبية و بفشل حكومتي جونسن و نكسن في مواصلة حشد الدعم السياسي الداخلي لإتمام الاهداف السياسية الامريكية في الهند الصينية. قد تتكبد السياسة الخارجية الامريكية عواقب مأساوية اذا ما تكررت مثل هذه الاختلافات في العراق.

المؤلفان

ملاحظة: تقاسم المترجمان ترجمة الكتاب ، فقد ترجم قصي العتابي من البداية وحتى "دور الحلفاء" ، بينما أتم احمد جبار ترجمة القسم المتبقي من الكتاب.

الفهرس

العراق وفيتنام: الاختلاف والتشابه

يشبه الكثيرون ممن عارضوا الاحتلال الأمريكي للعراق و يشككون الآن في امكانية ايجاد ديمقراطية مستقرة و هانئة في ذلك البلد التجربة الأمريكية في العراق بتلك التي مرت بها الولايات المتحدة في فيتنام. ففي رأيهم وقعت الولايات المتحدة مرة اخرى في مستنقع اجنبي— صراع سياسي و عسكري مطول وغير واضح المعالم من غير المرجح ان تخرج امريكا نفسها منه دون هدر الكثير من الدماء والاموال والتخلي عن اهداف سياستها.

وعلى الطرف النقيض، يرى مؤيدو حرب العراق و المستبشرين خيرا بمستقبل هذا البلد ان مقارنة العراق بفيتنام امر مضلل و غير وثيق الصلة، ويعتقدون ان الاختلافات بين الحربين تفوق بشكل كبير اوجه التشابه: ففي رأيهم ان المقارنة المثلى لا تعقد مع حرب فيتنام، بل مع التدمير الشامل لالمانيا النازية و اليابان الامبراطورية و تحولهما الى حليفين ينعمان بالديمقراطية. مع ذلك، يعتقد اخرون بوجود بعض من عناصر حرب فيتنام في العراق (مثلا، اشتملت كلتا الحربين على عمليات التمرد) و غياب عدد اخر (مثلا، لايوجد في حرب العراق مكافى لفيتنام الشمالية، اضافة الى

طغيان عوامل عدم التشابه على سواها) .

لم يكن بالامكان تفادي ولوج حرب فيتنام الى المساجلات حول حرب العراق و ما تبعها من مأساة، حيث لم تنفك حرب فيتنام من التأثير على وجهات نظر المجتمع الامريكي نحو استعمال القوة وراء البحار، و ما انفك قياس حرب فيتنام يشكل دعما لمنتقدي تدخل الولايات المتحدة في الحروب الداخلية الخارجية منذ سقوط (سايغون) في عام ١٩٧٥. اضافة الى ذلك، كانت حرب فيتنام حدثا معرفا للسياسة الخارجية لجيل القادة السياسيين و العسكريين المتواجدين في السلطة في الوقت الحاضر. و مثلت هذه الحرب ايضا اخر تجربة رئيسية للقضاء على التمرد بالنسبة للجيش الامريكي و قوات المارينز، التي عادت لتعيش هذه التجربة من جديد في مهمة القضاء على التمرد في العراق.

هل هنالك مقارنات مفيدة و ذات دلالات بين التجربتين السياسية و العسكرية الامريكية في فيتنام خلال ستينيات القرن العشرين و التحديات التي تواجهها امريكا اليوم في العراق؟ اذا كان الجواب ايجاباً، هل يمكن لهذه المقارنات تنظيم سياسة الولايات المتحدة الحالية في العراق؟ هل هنالك دروس يمكن استشفافها من خسارة امريكا في فيتنام يمكن التعلم منها لتعزيز نجاح الولايات المتحدة في العراق؟ أيضاً، ماذا كانت بالتحديد دروس حرب فيتنام؟

تبدو الاختلافات بين حربي فيتنام و العراق لأول وهلة طاغية على أوجه التشابه. فبادئ ذي بدء، كانت فيتنام في ستينيات القرن العشرين بلداً ذا تاريخ وطني عريق و هوية وطنية عتية صقلتها قرون من المقاومة الشرسة للسيطرة و الهيمنة الخارجيتين. نجح الشيوعيون في تحريك روح الوطنية ضد الفرنسيين (مثلما اعادوا الكرة ضد الولايات المتحدة) و في تنمية مذهب خوض حرب مطولة و غير نظامية مما كرس في نفوس الفيتناميين نقاط قوة للتغلب على نقاط ضعف الغرب. و على النقيض من هذا، فأن العراق دولة فتية نسبياً تؤرقها انقسامات عرقية و دينية تهدد وحدتها الوطنية.

في فيتنام، ذهبت الولايات المتحدة الى الحرب بجيش مجند الزامياً سبق مرحلة (كولدواتر نيكلز) لتقابل عدواً متمرساً و ماهراً و منضبطاً و مرناً يتمتع بدعم مادي خارجي هائل و شرعية دولية كبيرة. بينما في العراق، دمرت قوات امريكية مشتركة عالية الكفاءة بلمح البصر عدواً معزولاً سياسياً و عاجزاً عسكرياً. اضافة لهذا، بينما تطورت طبيعة الحرب في فيتنام من تمرد الى صراع تقليدي في الدرجة الاولى، سار تحولها- و بسرعة- الى الاتجاه المعاكس من قتال تقليدي الى حرب تمرد.

تتباين طبيعة حرب التمرد في فيتنام و العراق . ففي فيتنام، شن الشيوعيون تمردا نموذجيا، متمركزا، قاعدته من الفلاحين، و ذا ثلاث

مراحل و مذعنا لنموذج ماوي (نسبة الى ماوتسي تونغ) الذي تعاظم ليكون في نهاية المطاف نصرا عسكريا تقليديا. كان للشيوعيين ايضا اجندة سياسية و اقتصادية و اجتماعية جماهيرية واضحة المعالم. بينما في العراق، تشن مجموعات صغيرة مختلفة و مشتتة حربا محدودة المدى توظف الكمائن و الاغتيالات و السيارات المفخخة و تمارس التخريب ضد الولايات المتحدة و قوات الائتلاف الاخرى و ضد مواقع اعادة الاعمار و من يشارك فيها كالعراقيين الذين يتعاملون مع قوات الائتلاف. و من ناحية اخرى، يفتقر المتمردون الى ميثاق جلي و محدد لاهداف حربهم.

كانت اهداف الحرب الامركية في فيتنام محدودة للغاية و حرية العمل العسكري خلالها مقيدة بعكس ما حصل في العراق: سعت الولايات المتحدة الى الدفاع عن فيتنام الجنوبية فقط و ليس الاطاحة بفيتنام الشمالية. اظافة الى ذلك، كان التدخل الصيني يهدد القوة العسكرية الامريكية في الهند الصينية، علاوة على الخطر السوفيتي الذي كان يهدد جميع انحاء العالم. اما اليوم، فأن الولايات المتحدة تتمتع بسطوة عسكرية عالمية لا تجارى و تسعى لانجاز شيء لا يقل عن تغيير ثوري للنظام في العراق.

في فيتنام، فاقت قوات الولايات المتحدة الـ ٥٠٠٠٠٠ جندي و انسحبت بعد ثماني سنين للعمليات القتالية الرئيسية التي ادت الى مقتل ٥٨٠٠٠ امريكياً و جرح ٣٠٥٠٠٠ جنديا. اما في العراق قضت القوات

الامريكية على المقاومة العسكرية العراقية في غضون ثلاثة اسابيع و مازالت مستمرة بتنظيم عمليات ضد تمرد صغير و يمكن السيطرة عليه، كلفت كلها ٦٨٥ قتيلا (الى منتصف نيسان ٢٠٠٤).

لا يبدو، من الناحيتين الاستراتيجية او العملية، ان هنالك مقارنة مفيدة وذو مغزى بين العراق و فيتنام. تختلف الحربان و ظروف التوزيع العالمي للقوة التي شنت الحربين لأجلهما تماما كاختلاف الليل من النهار.

قد تنبع من المنطلق السياسي دروس او على الاقل محاذير ذات صلة من فيتنام لصانعي السياسة الامريكيين فيما يخص العراق. تتجلى هذه على الاخص في مجالي الشرعية و المؤازرة. تسعى الولايات المتحدة الان لتنجز في العراق ما عجزت عن القيام به في فيتنام الجنوبية: ايجاد و دعم حكومة من ابناء الشعب و اقامة نظام سياسي سيتقبله الشعب العراقي على انه شرعي و سيدافعون عنه بثبات. كانت جمهورية فيتنام صنيعة الولايات المتحدة اثناء الحرب الباردة و ظلت طول تاريخها القصير و الفاسد (الذي دام عشرين عاما) معتمدة في دوام وجودها على القوة العسكرية الامريكية و معونتها الاقتصادية و التقنية. وهكذا، كانت هدفا سياسيا مغريا للشيوعيين الذي ادعوا ان نظام الحكم في (سايغون) غير شرعي. وفي نهاية المطاف، لم يكن هنالك فيتناميون جنوبيون كافون مستعدون للقتال – و الموت اذا لزم الامر– من اجل الحفاظ على النظام السياسي غير الشيوعي الذي كان قائما.

وبالطبع، فأن الولايات المتحدة تخلت عن فيتنام الجنوبية و تركتها تجابه مصيرها المحتوم، و هذا يقودنا الى قضية المؤازرة . يعود السبب وراء بعض نجاحات الاستراتيجية الشيوعية في خوض حربهم المطولة في تحديد مركز الثقل الامريكي: الرأي العام. أفضت اهداف الولايات المتحدة المحدودة و المجردة في الهند الصينية الى ان هنالك قصورا في المؤازرة السياسية المحلية للمجهود الحربي الامريكي. و مع توافد الايام، سبب تلاحق الخسائر في الدم و المال و غياب أي تقدم سياسي ملموس في تحول الرأي العام و معه الكونغرس ضد الحرب و الطريقة التي كانت تدار بها الحرب. ادت هذه الحالة الى سحب سريع للقوات الامريكية و التوصل الى تسوية عقبت مفاوضات عدة نصت على ترك فيتنام الجنوبية الى العدو الشيوعي. (ألزمت اتفاقية سلام باريس الموقعة في كانون الثاني ١٩٧٣ الولايات المتحدة سحب قواتها المحاربة من فيتنام الجنوبية، و السماح ببقاء ما يربو على ٢٠٠٠٠٠ جندي من جيش فيتنام الشمالية هناك. وتحت هذه الظروف، كان من غير الواقعي توقع ان تكون قوات فيتنام الجنوبية قادرة بمفردها على انجاز ما عجزت الولايات المتحدة و فيتنام الجنوبية مجتمعتين الاتيان به بعد ثمان سنين من العمليات القتالية).

ما يزال بناء الدولة في العراق قيد الانجاز، ويستحيل في هذه اللحظة الادلاء باحكام ختامية فيما يخص المؤازرة السياسية الداخلية للسياسة الامريكية في العراق. رغم ان الولايات المتحدة تحملت، في عراق ما بعد

صدام حسين، خسائر و تكاليف احتلال لم تكن تتوقعها، تبقى مسألة مقارنة هذه التكاليف مع تلك المبذولة في حرب فيتنام غير واقعية. من جهة اخرى، وبسبب حرب فيتنام (والتدخلين الفاشلين في لبنان والصومال)، فأن مستويات التسامح الشعبية وفي اروقة الكونغرس لصراع مطول وغير محسوم تختلف عماً كانت عليه في عام ١٩٦٥ .

تسعى هذه الدراسة الى تحديد المقارنات الرئيسية بين التحديات التي تواجهها الولايات المتحدة اليوم في العراق وتلك التي جابهتها في فيتنام، والتمعن فيها، من اجل توفير رؤى لصانعي السياسة الامريكيين المعنيين بالسياسة و العمليات في العراق. نؤمن ان اهمية الاختلافات توازي شأن اوجه الشبه لغرض الاتيان برؤى سياسية سديدة.

تقيّم هذه الدراسة نقاط التشابه و الاختلاف في المجالات الاتية: قوة الولايات المتحدة العسكرية النسبية؛ اهداف الحرب؛ طبيعة ومدة ونطاق الحرب؛ معدلات الخسائر في صفوف القوة البشرية الامريكية؛ العدو؛ العمليات العسكرية؛ التهدئة واخماد التمرد؛ دور الحلفاء المحليين والدوليين؛ تحديات بناء الدولة؛ تحديات الاستمرار بالحصول على الدعم السياسي المحلي. وتختم الدراسة الاستنتاجات والتوصيات.

قوة الولايات المتحدة العسكرية النسبية

تفصل اختلافات جوهرية التوازن العسكري الاقليمي والعالمي لحربي العراق وفيتنام. حددت موازين القوى للعام ١٩٦٥ بصورة كبيرة حرية الولايات المتحدة في استعمال العمل العسكري؛ اما في ٢٠٠٣ فقد حثت هي نفسها على خوض حرب وقائية. في العام ٢٠٠٣ تمتعت الولايات المتحدة بتفوق عسكري عالمي المدى لا يضاهى. ولكونها القوة العظمى الوحيدة الباقية والمالكة لأكبر قوة عسكرية مقاتلة على وجه المعمورة، لم تكن الولايات المتحدة متكأة على غيرها من الناحية العسكرية، على العكس مما كانت عليه خلال الحرب الباردة ومساهماتها الاخرى كقوة حليفة رئيسية. اضافة الى هذا، كان بامكان الولايات المتحدة استعمال القوة مع "تملص" عملياتي واستراتيجي اذا ما قورنت بالتقييدات التي واجهتها امريكا في فيتنام في ١٩٦٥ التي كانت حربها تدخلا جرفتها اليها الحرب الباردة.

خلال سني الحرب الباردة، قيدت حرية الولايات المتحدة في استعمال العمل العسكري في اوراسيا من قبل الاتحاد السوفيتي والصين الذين كانا القوتين المسيطرتين في مناطق القارتين. كانت أي حرب محلية مع دولة شيوعية اقل وطأة تعني المخاطرة باثارة موسكو وبكين. اضافة الى هذا،

كانت أي حرب مع الاتحاد السوفيتي تعني المجازفة باثارة تصعيد لا يمكن السيطرة عليه يندرج تحت نموذج انتحار نووي متبادل. لذا، في حالة حرب فيتنام، قيدت الخشية من اثارة تدخل صيني او حتى سوفيتي مباشر بشكل ملموس استعمال القوة العسكرية الامريكية. الرئيس الامريكي ليندن جونسون، ملماً بتدخل الصين المفاجئ في الحرب الكورية وما اعقبه من تبعات سياسية مشؤومة اصابت حكومة ترومان، قيد بروية مسار وحدود الحرب الجوية الامريكية ضد فيتنام الشمالية خشية تحفيز دخول الصين في الحرب.[3] ورغم غياب التدخل الصيني (او السوفيتي) المباشر، فقد قدمت بكين وموسكو مساعدات كبيرة مكنت الشيوعيين الفيتناميين من مواصلة عملياتهم العسكرية وتحديث قواتهم، وتثبيط العزيمة الامريكية واستنزافها.

وعلى النقيض، كان عراق صدام حسين بلدا معزولا في عام ٢٠٠٣؛ حيث ولت الدولة العظمى التي كانت ترعاه سابقا، وحرمت قواته، التي تم تدميرها بشكل كبير في ١٩٩١، من الولوج الى التقنيات الحديثة. ويبدو أن تهديدات الولايات المتحدة بعد ١٩٩١ بدعم انقلاب عسكري في العراق منعت صدام من تدريب وحداته على خوض قتال المدن، الامر الذي نظر اليه على انه تهديد لاركان عرشه.[4] وعلى العموم لم يكن التدريب يستولي على اولوية في الجيش العراقي وقد بدا هذا القصور للعيان بعد بداية الغزو الامريكي في ٢٠٠٣، ولهذا احتاجت الولايات المتحدة وقوات الائتلاف الى اقل من شهر لسحق المقاومة العسكرية العراقية التقليدية والاستيلاء على

بغداد والاطاحة بصدام حسين.

على المستوى الاقليمي، لم يكن التوازن العسكري بين الولايات المتحدة والشيوعيين الفيتناميين في صالح الولايات المتحدة بهذا الشكل في ستينيات القرن العشرين. كانت معظم القوات الامريكية ذات "الغرض العام" مكبلة بالتزامات الحرب الباردة الكثيرة خارج جنوب شرق اسيا؛ وبالفعل، في قمة انتشار القوات الامريكية في عام ١٩٦٩، سحب الجيش الامريكي فرقة واحدة من الاحتياط الاستراتيجي في الولايات المتحدة. استفاد الشيوعيون من المعونة المادية والقوة البشرية الهائلة من الاتحاد السوفيتي والصين وغيرها، بما في ذلك تقنيات عسكرية سوفيتية عالية، وقد طوروا اسلوبا للحرب يعتمد على نقاط قوتهم ويستند على مواضيع ضعف الولايات المتحدة. ورغم عدم تشكيكنا بقدرة الولايات المتحدة على تدمير فيتنام الشمالية، فأن محدودية مدى اهداف الجرب لدى الولايات المتحدة (على النقيض من الحرب الشاملة التي شنها الشيوعيون) وخشية تصعيد الموقف فرضت قيودا كثيرة على استعمال الولايات المتحدة للقوة. اضافة الى انه في بداية سبعينيات القرن العشرين كانت الحرب والولايات المتحدة والجيش الفيتنامي الجنوبي ومبادرات التهدئة قد شلت التمرد الأصلي في الجنوب (رغم انها لم تقض عليه تماما).

أهداف الحرب

تشكل الاهداف السياسية المنشودة تباينا رئيسيا بين حربي فيتنام والعراق. كانت الولايات المتحدة في بداية ستينيات القرن العشرين القوة المناهضة للثورة في جنوب شرق اسيا؛ ولذا، سعت حثيثا للمحافظة على الوضع "غير الشرعي" في فيتنام الجنوبية عبر احتواء توسع الشيوعية عند جارتها الجنوبية. ولكن في عام ٢٠٠٣، كانت الولايات المتحدة القوة الثورية في الشرق الاوسط من خلال نيتها المعلنة لارساء الديمقراطية في العراق من اجل تقديم نموذج محفز لبقية اقطار العالم العربي. وعلى النقيض من اهداف الحروب السابقة، ليس في فيتنام فحسب وانما في حرب الخليج عام ١٩٩١ أيضاً، رجحت كفة التغيير الجذري للنظام على حساب الاحتواء. لم يكن موضوع ارساء الديمقراطية قضية مطروحة في الحرب الفيتنامية، بل أن الولايات المتحدة كانت مستعدة لتحمل انعدام الديمقراطية في فيتنام الجنوبية (وفي الكثير من الدول التابعة في العالم الثالث) طالما انها تتبنى سياسات تخدم اهداف الولايات المتحدة في حقبة الحرب الباردة.

تطلب هدف ابقاء نظام الحكم في فيتنام الجنوبية (هذا الهدف الذي ادى الى مواجهة تحديات اخماد التمرد المحلي و ارغام فيتنام الشمالية على

ايقاف التدخل العسكري في فيتنام الجنوبية) جهدا عسكريا كبيرا في وجه عدو عنيد ومتمرس. ولكن على العكس، تطلب هدف تغيير النظام في العراق حربا اضيق واقصر لدحر القوات العسكرية التقليدية، رغم ان الانهيار السريع والكامل لنظام صدام حسين خلق فراغا سياسيا اتاح لبقايا النظام والمجموعات الاخرى المناوئة للاحتلال فرصة تصعيد الهجمات ضد القوات الامريكية ومواقع اعادة الاعمار.

وهنالك ايضا فروقات اخرى في اهداف حربي فيتنام والعراق، فالهدف الابتدائي المعلن لعملية تحرير العراق Operation Iraqi Freedom كان تجريد العراق من اسلحة الدمار الشامل التي كان يُعتقَد امتلاكه لها. لم تكن مثل هذه الاسلحة قضية مطروحة في حرب فيتنام، التي كانت حول اقليم. اضافة لهذا، تم تبرير الحرب على العراق على انها جزء من حرب اشمل على الارهاب التي سوغت لها، واطلقت شرارتها، هجمات القاعدة الفاجعة على الولايات المتحدة في ١١ أيلول ٢٠٠١. لم يكن حفظ الامن الداخلي من هجمات ارهابية خارجية موضعا للدراسة في ستينيات القرن العشرين، رغم أن القوات الشيوعية الفيتنامية شنت هجمات ارهابية ضد اهداف حكومية امريكية وفيتنامية في فيتنام، شملت مسؤولين حكوميين ومواطنين امريكيين في فيتنام الجنوبية. مع ذلك، كانت هذه الهجمات ثانوية للقوة الرئيسية هناك (الفيت كونغ) وللعمليات العسكرية الفيتنامية الشمالية في الجنوب.

ربما كان اكثر اهداف الحرب علانية وتكرارا هو تأكيد واثبات مصداقية التزامات الدفاع الامريكي في ارجاء العالم، كما عبر عنها وزير خارجية امريكا انذاك (دين رسك):

> لا يمكن التشكيك بحقيقة ان لدينا التزاما بمساعدة الفيتناميين الجنوبيين لمقاومة الاعتداء من الشمال ... تشكل مصداقية الالتزام الامريكي العمود الاساس للسلام في العالم .اذا اصبح هذا الالتزام غير واقعا، سيستشف العالم الشيوعي استنتاجات ستؤدي الى تدميرنا والى حرب كارثية شبه مؤكدة.[٥]

تقول ادارة (جونسن) أن الدفاع عن فيتنام الجنوبية اظهر استعداد الولايات المتحدة لخوض الحرب من اجل الوفاء بالتزامات قطعتها سابقا، حيث كان عدم الدفاع عن فيتنام الجنوبية سيدفع بحلفاء امريكا الاخرين الى التشكيك بمصداقية الالتزام الامريكي بالدفاع عنهم، وكان سيفضي الى انتشار الحكم الشيوعي في بقية ارجاء العالم الثالث. وبالفعل، قيل أن التخلي عن فيتنام الجنوبية سيكون له تأثير "قطع الدومينو" في بقية بلدان جنوب شرق اسيا حيث يطيح الشيوعيون بحكومة بعد اخرى في المنطقة لصالحهم.

لم تكن مصداقية التزامات الولايات المتحدة الدفاعية في العالم قضية

مطروحة في عام ٢٠٠٣، حيث تهاوى الخطر الشيوعي الذي دعى الولايات المتحدة من قبل الى اتباع نظام عقد التحالفات اثناء الحرب الباردة، ولم تكن "عملية تحرير العراق" ردا على اعتداء عراقي، بل على العكس، كانت حربا وقائية غرضها منع العراق من امتلاك الاسلحة النووية وتطوير اسلحته البايولوجية. لذا، انجزت الحرب هدف اظهار استعداد الولايات المتحدة لاستعمال القوة لتنفيذ مضامين ميثاق امني حديث يفضي باستعمال العمل العسكري ضد الدول المحتالة الساعية لامتلاك الاسلحة النووية لغرض ردع أي تدخل عسكري امريكي ضدهم في المستقبل.

طبيعة ومدة ونطاق الحرب

ابتدأت المرحلة الامريكية في حرب فيتنام بتمرد شيوعي قروي، قاعدته من الفلاحين، ذات اكتفاء ذاتي في الجنوب شنتها جبهة التحرير الوطنية ضد قوات الامن والبنى التحتية الحكومية الفيتنامية الجنوبية المدعومة من قبل الولايات المتحدة وانتهت بصدام عسكري تقليدي بين الولايات المتحدة والقوات النظامية الفيتنامية الشمالية (جيش فيتنام الشعبي). وعلى النقيض من هذا، بدأت عملية تحرير العراق كعملية عسكرية امريكية تقليدية كاسحة حطمت بسرعة القوات النظامية العراقية وانتهت كحملة مضادة للتمرد ضد بقايا النظام البعثي وحلافائهم الارهابيين.

في فيتنام، شن الشيوعيون حربا ثورية مركزية من الطراز الاول ذات ثلاث مراحل على غرار النموذج الماوتسيتونغي صاحبها توفير مناطق ملاذ امن وبرنامج اقتصادي مصمم لجني دعم الفلاحين ومساندتهم. كان الشيوعيون يمتلكون كل مقومات الاستراتيجية المتكاملة لخوض حرب ثورية وقوات ذات تدريب جيد وكادر سياسي، اضافة الى معين الخبرات في الحرب الثورية المستقاة من الحرب الفرنسية-الهندوصينية (١٩٤٦-١٩٥٤). تمتعت الحرب الشيوعية في فيتنام أيضاً بدعم خارجي كبير.

يختلف التمرد في العراق كثيرا عن هذا النموذج، كون معظمه مدني الوجود ويمتلك افراد اقل عددا. في الواقع، يبدو ان المتمردين العراقيين هم خليط من بقايا نظام البعث السابق مع سنة عرب متعاطفين (بما فيهم جنود وضباط الجيش المنحل) مع انتحاريي القاعدة وغيرهم من الجماعات الاسلامية و مأجورين مع مقاتلين شيعة مناوئين لامريكا اندرجوا تحت النموذج مؤخرا. وهكذا، لا يبدو التمرد مدار مركزيا بذات الطريقة التي ادار الشيوعيون الفيتناميون تمردهم. اضف الى ذلك افتقار التمرد في العراق الى اجندة معلنة (وهو دليل على تركيبها المتناقض والمختلف) رغم ان الهدف الضمني لهجمات المتردين هو اجلاء الولايات المتحدة خارج العراق و زعزعة البلاد، و ربما استعادة لاستعادة حكم عربي سني. وبالفعل يستند التمرد على مجتمع اقلية من العرب السنة يشكل أعضاؤه ٢٠-٢٥٪ فقط من الشعب العراقي (البقية هم من الكرد و العرب الشيعة). توسع التمرد (وقتياً على الأقل) ليشمل مقاتلين شيعة، ولكن يبقى الوضع في العراق متناقضا بشكل كبير مع فيتنام، حيث شكلت طبقة الفلاحين (الذين كانوا يشكلون ٨٠٪ من الشعب في عام ١٩٦٥) مرتعا للقوة البشرية المحلية التي كونت قوام قوات التمرد الشيوعي.

وفيما يخص مدة الصراع، لايوجد (الى الان) أي وجه للشبه بين حربي العراق وفيتنام. ابتدأت عملية تحرير العراق في اذار ٢٠٠٣، وما زالت عمليات الولايات المتحدة المضادة مستمرة الى وقت كتابة هذا الكتاب

(منتصف نيسان ٢٠٠٤). في الصين الهندية، بدأت عمليات مكافحة التمرد الفيتنامية الجنوبية التي تسندها وتشرف عليها الولايات المتحدة في بداية ستينيات القرن العشرين وتوسعت وطئتها بأستمرار عبر العقد. في عام ١٩٦٥ شنت الولايات المتحدة حربا جوية متواصلة ضد فيتنام الشمالية وبدأت بإشراك قوّات قتالية رئيسية على الارض في فيتنام الجنوبية. استمرت الولايات المتحدة بشن عمليات عسكرية في الصين الهندية حتى كانون الثاني ١٩٧٣، حيث وقعت معاهدة سلام باريس ناهية بذلك رسميا أي مشاركة قتالية امريكية. لذا، بالنسبة للولايات المتحدة، دامت المرحلة القتالية الرئيسية في حرب فيتنام ثماني سنين (١٩٦٥-١٩٧٢).

يتعاظم التباين بين حربي فيتنام والعراق بشكل اكبر عندما يتعلق الامر بنطاق الحرب، حيث لا يمكن عقد أي مقارنة فيما يخص القوات الموجودة والخسائر. في حرب فيتنام، وصل اعلى انتشار للقوات الامريكية الى ٥٤٣٠٠٠ جندياً في نيسان ١٩٦٩؛ شملت هذه القوة تسع فرق من الجيش الامريكي وقوات المارينز بالاضافة الى وحدات قتالية مختارة اخرى. وساندت قوة عسكرية امريكية اضافية قوامها ٨٧٠٠٠ جندياً في جنوب شرق اسيا خارج فيتنام القوات الامريكية المتواجدة داخل البلاد. ساهمت قوات متحالفة ايضا (استراليا، كوريا الجنوبية، نيوزلاند، الفلبين، تايلاند)، من ضمنها فرقتين من كوريا الجنوبية، وصل اعلى تعداد لها ٦٥٠٠٠ جنديا في نهاية عام ١٩٦٨ نشرت في فيتنام الجنوبية. وفي نفس ذلك العام، حشدت

القوات المسلحة الفيتنامية الجنوبية ٨٢٠٠٠٠ جنديا (رقم نمى ليفوق المليون في ١٩٧٢).

بلغت اعداد القوات الشيوعية في حرب فيتنام، بضمنها جنود نضاميون من جيش فيتنام الشعبي في فيتنام الشمالية و الجنوبية وجنود جبهة التحرير الوطنية(المعروفة ايضا باسم الفيت كونغ) في الجنوب ٣٠٠٠٠٠ جندي في عام ١٩٦٣، وبلغت ٧٠٠٠٠٠ في عام ١٩٦٦، و وصلت الى ما يقارب المليون في عام ١٩٧٣ .[٨] في عشية هجوم تيت الاستراتيجي الحاسم في عام ١٩٦٨، بلغ عدد القوات الشيوعية في فيتنام الجنوبية لوحدها، ما عدا المليشيات المدافعة عن نفسها والمقاتلين الاخرين والكادر السياسي، رقما يتراوح بين ٢٥٠٠٠٠ و ٣٠٠٠٠٠ جنديا، نفذ ٨٤٠٠٠ الى ٨٥٠٠٠ منهم الهجوم (وبلغت خسائرهم في العملية ٤٥٠٠٠ –٥٤٠٠٠ قتيلا).[٩] وبالمقارنة، فان العدو في العراق قليل العدد يكونه مقاتلون عرب سنة متمردون يقدر عددهم باقل من ٥٠٠٠ مقاتل ما عدا الافراد المشاركين بمهام غير قتالية والمتعاطفون السياسيون الفاعلون والخاملون.[١٠] قد يبلغ تعداد المقاتلين الشيعة، المرتبطين فعليا وشكليا بتيار مقتدى الصدر وجيش المهدي التابع له، بضعة الاف من المقاتلين على الاقل. ومن غير الواضح الى الان اذا ما ستتمكن هذه القوة من استثمار صراعها مع قوات الائتلاف لتعظيم اعدادها او سيقضى عليها نتيجة تحديها للائتلاف.

صاحب حرب فيتنام، على العكس من حرب العراق، قصف جوي مطول وكثيف. في الواقع، استهلكت العمليات الجوية في الهند الصينية حوالي نصف نفقات الحرب الامريكية، وتضمنت عمليات قصف من قواعد ارضية وجوية في فيتنام الجنوبية، عبر لاوس، ضد فيتنام الشمالية. طلعت الطائرات التكتيكية التابعة للقوة الجوية الامريكية، من عام ١٩٦٢ الى عام ١٩٧٣، ما يقارب ٥٥٠٠٠٠ غارة قتالية.[١١] وتعتبر أوسع حرب جوية في التاريخ فيما يخص كمية القنابل الملقاة، حيث بلغت كمية القنابل الملقاة في الهند الصينية في الفترة من العام ١٩٦٢ وحتى سنة ١٩٧٣ حوالي ٨٠٠٠٠٠٠ طن، مقارنة بـ ١٢٣٥٠٠٠ طن القتها القاصفات الانكلو-امريكية في المسرح الاوربي خلال الحرب العالمية الثانية.[١٢] (اضافة لهذا، استهلكت القوات البرية الامريكية في فيتنام الجنوبية حوالي ٧٠٠٠٠٠٠ طن من الذخيرة مقارنة بـ ٣٦٠٠٠٠٠ طن القتها في الحرب العالمية الثانية).[١٣]

كانت خسائر الطائرات الامريكية وطواقمها بسبب الاعمال المعادية والحوادث مفاجئة ايضا. ويعود السبب في ذلك الى الدفاعات الجوية الفيتنامية الشمالية القوية المتقدمة تقنيا التي زودت بها من الاتحاد السوفيتي، بالاضافة الى ما عانته الهلكوبترات من اعطاب مفاجئة وغير متوقعة في الاجواء التكتيكية لفيتنام الجنوبية. من عام ١٩٦٢ وحتى عام ١٩٧٣، بلغت خسائر الولايات المتحدة، بما فيها الطوافات، ٨٥٨٨ طائرة

من ضمنها ٢٢٥١ طائرة ثابتة الجناح، وقتل ٢٧٠٠ طيار اثناء الواجب ما عدا طواقم الطوافات، واقتيد ١٨٠٠ طيار للاسر في فيتنام الشمالية.[١٤]

في العراق، شكلت القوة الجوية الامريكية مكونا كبيرا للمرحلة الاولية من العمليات القتالية الاساسية وتفوقت على العمليات الجوية في فيتنام في نقطتين: اولا، ان العدو تنقصه قوة جوية فعالة او دفاعات جوية مؤثرة؛ ثانيا، توفر كميات كبيرة من الذخيرة القاصفة الدقيقة التي رفعت مستوى فعالية القصف الجو-ارضي بأقل الخسائر البشرية والسياسية التي ترافق الدمار الذي يسببه القصف. مع ذلك، وكما حصل في فيتنام، اثبتت الطوافات انها عرضة للاسلحة الصغيرة وللاسلحة الرشاشة و الصواريخ التي تحمل على الكتف. خلال المرحلة القتالية الرئيسية للحرب (٢٠ اذار-١ ايار ٢٠٠٣)، اسقطت المقاومة العراقية طوافة اباتشي واحدة (واسر طاقمها المكون من شخصين) واصابت ٣٠ طوافة اخرى، وفي مواجهة يوم ٢٤ اذار ٢٠٠٣ قرب كربلاء، اجبرت النيران العراقية عناصر الكتيبة الجوية الحادية عشرة على الانسحاب المنظم.[١٥]

الى الان، وخلال مرحلة التمرد من الحرب، تسببت نيران العدو والحوادث بأسقاط ثمان طوافات امريكية، وادت القذائف ارض-جو التي تطلق من على الاكتاف الى الحاق الضرر بثلاث طائرات نقل ذات الجناح الثابت.[١٦] من المرجح ان تستمر خسائر الطوافات وقد تزداد، لان اعتماد

العراقيين على هجمات العبوات الناسفة المزروعة على جوانب الطرق تشجع الامريكيين على الاعتماد بشكل متزايد على الطوافات. اضافة الى ان قذائف الـ ار.بي.جي متواجدة في كـل مكـان في العـراق، ويعتقد ان قـوات التمـرد تستحصل انظمة قذائف متقدمة من نوع (SA-16) بل حتى (SA-18).[١٧]

معدلات خسائر القوة البشرية الامريكية

خلال السنين الثمان للعمليات القتالية الامريكية الرئيسية في حرب فيتنام (١٩٦٥-١٩٧٢)، تكبدت الولايات المتحدة خسائر تقدر بـ ٥٥٧٥٠ قتيلاً و ٢٩٢٠٠٠ جريحاً (تترجم هذه الخسائر الى نسب ٦,٩٦٨ قتيلاً ٣٦,٦٠٠\ جريحاً في السنة؛ أي ١٣٤\٧٠٣ في الاسبوع؛ بما يعادل ١٩\١٠٠ في اليوم).[١٨] ان نسب الخسائر هذه اقل بكثير من تلك المهدورة خلال الحرب العالمية الاولى (١٠٨ قتيلا في اليوم) او الحرب العالمية الثانية (٣٠٥ قتيلا في اليوم)، والحرب الكورية (٤٨ قيلا في اليوم)، ولكن اعلى بكثير من خسائر حرب الخليج ١٩٩١ (٧ قتيلا في اليوم)، و- الى الان- من خسائر عملية تحرير العراق وما تبعها البالغة ١,٥ -٢ قتيلا في اليوم (وقت كتابة هذا الكتاب).[١٩]

في الاول من ايار ٢٠٠٣، عندما اعلن الرئيس جورج بوش الابن انتهاء العمليات القتالية الامريكية الرئيسية، تكبدت القوات العسكرية الامريكية خسائر بالارواح مجموعها ١٣٨ قتيلا اثناء المعركة وبعد المعركة في العراق.[٢٠] غير ان الخسائر اللاحقة التي تلت ١ ايار طغت على هذا الرقم،

حيث وصلت الخسائر ٦٨٥ قتيلا و ما يربو على ٣٠٠٠ جريحا حتى منتصف نيسان ٢٠٠٤ ."[٢١]

ان بيت القصيد يتمثل في امكانية مواصلة الحصول على الدعم السياسي بمرور الزمن بوجود هذه الخسائر. هذه مسألة سنناقشها في ادناه. في حرب فيتنام، اضعف هجوم تيت، رغم انه مثّل نكبة عسكرية كبيرة للشيوعيين، الثقة في حكومة جونسن من امكانية دحر العدو عاجلا وبتكلفة دماء امريكية مقبولة. لذا، امتنعت هذه الحكومة وحكومة نكسن التي تبعتها عن نشر قوات اضافية في فيتنام، ودخلت في مفاوضات مع الشيوعيين، وتنازلت عن الاصرار على انسحاب الفيتناميين الشماليين من فيتنام الجنوبية كشرط اساس للتسوية السلمية، وبدأت سلسلة من الانسحابات من جانب واحد للقطعات الامريكية للتقليل من الخسائر الامريكية في فيتنام، والتي بالتالي انخفضت بشكل كبير من عام ١٩٦٩ صعودا.

العدو

كـان تعـداد العـدو في حـرب فيتنـام كـبيرا، ولكـن كانـت القـوات الامريكية والفيتنامية الجنوبية في اعلى مستويات قوتهـا. وبالفعـل، اذا مـا احصينا القوات الامريكية مع الفيتنامية الجنوبية وتلك التابعة للتحالف من بلدان اخرى، فأن عددها يفوق بشكل كبير اعداد القوات الشيوعية. وتمتعت القوات الامريكية (كما هو حالها في العراق في عام ٢٠٠٣) بسطوة هائلة في مجال قوة النار على العدو. مع ذلك، تخلت الولايات المتحدة، في النهاية، عن فيتنام الجنوبية تاركة اياها للشيوعيين. لماذا؟

ان التفسير التقليـدي لانـدحار الولايـات المتحـدة هـو انهـا ابتليـت بتدخل مدني في العمليات العسكرية الامريكية، وباعلام معاد، وتيار داخلي كبير مناوىء للحرب. هذا التفسير غير متكامل لانه يتجاهل عيوب وقصور الاداء العسكري الامريكي الـذي فرضته التحـديات السياسية الـتي كانـت مفروضة على نشر القوات، والاهم من ذلك أنه يتجاهل اداء العدو والاخطاء العسكرية التي اقترفها بعض كبار القادة العسكريين الامريكيين.[٢٢]

يتمثل مفتاح فهم نتيجة حرب فيتنام ونتائج الصراعات التي يتغلب فيها الطرف الضعيف ظاهرياً على الطرف القوي (مـثلاً، حـرب الاسـتقلال

الامريكية، حرب العصابات الاسبانية ضد نابليون، الحرب الفرنسية - الهندصينية، حرب السوفييت في افغانستان) في عدم تماثل الرهان.[٢٣] اذا كانت حرب فيتنام حرباً محدودة بالنسبة للولايات المتحدة، فانها مثلت للشيوعيين الفيتناميين حرباً شاملة؛ ولما كبحت الولايات المتحدة جماح نشر قوتها العسكرية في الهند الصينية، فانها اخفقت في تقدير "القوة المقاتلة" (كما استعمل المؤرخ العسكري الاسرائيلي مارتن فان كريفلد هذا المصطلح)[٢٤] للشيوعيين، خصوصا استعدادهم للجود بالنفس. ولان الحرب كانت حول الوحدة الوطنية، الاستقلال، وحول من سيحكم فيتنام، فان اهمية الحرب للفيتناميين فاقت اهميتها بالنسبة للولايات المتحدة، حيث قاتل الفيتناميون منذ عام ١٩٤٦ لتخليص فيتنام من السيطرة والنفوذ الاجنبيين. ان تقديم الشيوعيين للخسائر الفادحة في الحرب (والتي كانوا مستعدين لتكبلها) لهو افضل برهان يساق لتبيين العزيمة الشيوعية لكسب الحرب ودحر العدو.

في نيسان من العام ١٩٩٥، اعلنت الحكومة في (هانوي) أن القوات الشيوعية تكبدت خلال "الفترة الامريكية" لحرب فيتنام خسائر مقدارها ١١٠٠٠٠٠ قتيلا من ضمنهم ٣٠٠٠٠٠ مفقود شيوعي اثناء الحرب. (قدرت "هانوي" ايضا الخسائر بين المدنيين ٢٠٠٠٠٠٠ قتيلا).[٢٥] شكلت خسائر الارواح العسكرية ٥٪ من القاعدة الشعبية الشيوعية خلال حرب فيتنام من اصل ٢٠٠٠٠٠٠٠ (١٦٠٠٠٠٠٠ في فيتنام الشمالية و٢٠٠٠٠٠٠ في تلك

المناطق التي يسيطر عليها الشيوعيون في فيتنام الجنوبية). لم يتكبد أي عدو رئيس في أي من حروب القرن العشرين مثل نسبة الخسائر بارواح المقاتلين المرتفعة هذه بالنسبة الى عدد السكان.[٢٦] اذا حاولنا تفسير الـ ١٥٪ من منظار اخر، فانها ستكون مساويه لحوالي ١٥ مليون قتيلاً من مجموع سكان الولايات المتحدة الان البالغ عددهم حوالي ٣٠٠٠٠٠٠٠٠ نسمة .(يمثل الـ ٦٠٠٠٠٠ قتيلاً في الحرب الاهلية الامريكية التي تعتبر اعتى حروب الولايات المتحدة و اكثرها في خسائر الارواح ١٫٩٪ فقط من مجموع سكان امريكا انذاك [عام ١٦٨٠] البالغ عددهم ٣١٠٠٠٠٠٠).[٢٧]

يعلق (ريتشارد ك. بتس) على تاثيرات عدم التماثل الاساسي في الرهان على مصالح الامة في فيتنام، قائلا:

> كان الشيوعيون الفيتناميون يقاتلون من اجل بلادهم ومبادئهم، بينما كانت مبادى الامريكيين لوحدها في خطر، وعندما اصبحت قضية رفض الحرب اكثر اقناعا، تزعزعت منزلة حتى هذه القيم. تمثل الاحتمال الوحيد في احراز نصر ساحق بالنسبة للولايات المتحدة في محو فيتنام الشمالية بشكل كامل، الذي كان خيارا بربري غير وارد وغير ذي حدوى وشكل خطورة لايمكن تصورها. انحنت (هانوي) ولكنها لم تنكسر قط لانها فضلت خوض حرب ازلية على

ان تندحر، انحنت واشنطن وانكسرت في نهاية المطاف لان
الجماهير فضلت الهزيمة على الحرب الازلية.[28]

العدو المتمرد في العراق اقل عددا واقل تماسكا من الناحيتين الايديولوجية والتنظيمية، ويفتقر الى أي نظير سابق في فيتنام الشمالية او الصين او الاتحاد السوفيتي. بدأ الجزء العربي السني من التمرد عسيرا ولا يمكن السيطرة عليه من قبل الولايات المتحدة وقوات الامن العراقية المتنامية قبل انتفاضة رجل الدين الشيعي (مقتدى الصدر) التي تبدو، وقت كتابة هذا الكتاب، مدعاة للقلق، غير انها رغم ذلك لم تثبت قوتها المستديمة. ان مصير معظم التمردات الفشل، خصوصا إذا لم تقدم لها معونة خارجية. لذا، قد تتغير امكانية السيطرة على التمرد بشكل كبير اذا ما اجتمعت مكونات مهمة من سكان العراق ذي الاغلبية الشيعية مع عناصر راديكالية في مجتمعهم وحملوا السلاح ضد القوات الامريكية. ادت انتفاضة نيسان ٢٠٠٤ التي اشعل اوارها شيعة يؤمنون بالراديكالية السياسية في بغداد والكوفة والنجف ومدن اخرى في جنوب العراق الى مقتل اعداد كبيرة من القوات الامريكية وتهدد الان بفتح جبهة شيعية في ما كان يعتبر بشكل كبير تمردا سنيا.[29]

في مراحل التمرد الاولى في العراق، كان اخطر عناصر العدو واهمها هم بقايا نظام البعث الذين كانوا يقاتلون لاعادة بعضا من النظام الصدامي

القديم. ومذاك اصبحت هوية العدو في تبدل مستمر بعد الظهور المتنامي والمتزايد للمقاتلين الاسلاميين المعادين للولايات المتحدة في الصراع ضد قوات الائتلاف والعراقيين المتعاونيين معها. في كانون الثاني من العام ٢٠٠٤، ادعى نائب مدير وكالة المخابرات المركزية ان ما يربو على ٩٠٪ من المتمردين كانوا من الموالين لحزب البعث، بينما كان البقية من الجهاديين.[٣٠] قد يكون هذا التقييم صحيحا انذاك، رغم ان عدد الجهاديين ازداد مقارنة بالبعثيين. وفي مقابلة اجريت في ١٢ شباط ٢٠٠٤، قال الفريق اول (ريكاردو سانشين)، قائد القوات الامريكية في العراق آنذاك، ان المتشددين الاسلاميين والمقاتلين الاجانب بدأوا يحلون محل البعثيين كمكون اساس للتمرد، ويعزز هذا الراي استخدام المتمردين المتزايد للعمليات الانتحارية وانواع التفجير الاخرى.[٣١] قد يكون البعثيون والاسلاميون متعاونيين لارساء مستوى عملياتي مشترك سيجعل من المجموعتين اكثر فعالية في مجابهة الائتلاف ومن يتعاون معه من العراقيين.

تبقى قيادة التمرد في العراق مسألة غير واضحة المعالم، فمن المؤكد عدم وجود مكافئ عراقي متمرد ساحر للجماهير مثل (هو تشي من) او العبقري العسكري (فو نغوين جياب). ان استمرار التمرد بعد القاء القبض على صدام حسين في ١٣ كانون الاول ٢٠٠٣، يشير وبوضوح الى ان الاخير لم يكن يلعب دورا رئيسيا في توجيهها قبل هذا التاريخ، رغم الشرائط

الصوتية التي كان صدام يسجلها بين فترة و اخرى داعيا العراقيين لشن حرب مقدسة ضد قوات الائتلاف.

تضم المجموعات المتمردة المرتبطة بالبعثيين (حزب العودة) و(جيش محمد). يشتهر حزب العودة بهجماته المتزايدة على القوات الامريكية وتوزيع المنشورات التي تحذر العراقيين من التعاون مع السلطات الامريكية. اما جيش محمد فهو مجموعة يؤلف قوامها عملاء المخابرات والامن العراقي الذين شنوا هجمات على القوات الامريكية واصدروا منشورات تتوعد بالاستيلاء على مدن هجرتها قوات الائتلاف.[٣٢] بالاضافة الى هذا، استأجر البعثيون عددا من المجرمين وجنودا عاطلين من الجيش المنحل للهجوم على قوات الائتلاف مقابل اجر متفق عليه.

من الممكن ان يكون قد التحق بركب المتمردين البعثيين عدد كبير من المتعاطفين والافراد من المجتمع العربي السني في العراق. بالرغم من سجل صدام سيء الصيت في مجال حقوق الانسان، اعتبره الكثيرون من العرب السنة حاميا ومدافعا فذا عن مجتمعهم. وحتى اولئك العرب السنة الذين كرهوا صدام، فأن امامهم القليل ليجنوه من عراق ديمقراطي بالفعل، تمارس فيه اغلبية البلد الشيعية (التي اضطهدها العرب السنة لزمن طويل) قوتها السياسية المتكافئة مع عدد افرادها. اضافة الى هذا، فأن عوامل مثل البطالة المتفشية في مناطق العرب السنة، والاستياء من الغارات والاقتحامات

الامريكية، وطبيعة ومدى اجتثاث البعث، وغياب قيادة عربية سنية غير بعثية (بأستثناء بعض رؤوساء العشائر) كلها ساهمت في تعاطف العرب السنة مع المتمردين.[٣٣]

اذا كان معظم المقاتلين المتمردين من البعثيين، فان الاسلاميين و المقاتلين الاجانب هم اكثر من يهدد مستقبل العراق . جلبت الاطاحة بصدام حسين ارهابيين اجانب الى العراق و وفرت لهم حرية الحركة و التنقل لم تخطر على بال احد من قبل. اثناء فترة حكم صدام، اغلق جهاز امني داخلي فعال و متغلغل الباب في وجه أي فعالية تمرد خطيرة، و محت ثمان سنين من الحرب مع جمهورية ايران الاسلامية أي تعاطف كان قد كنه صدام للمتشددين الاسلاميين مهما كان مدى معاداتهم للولايات المتحدة. اضافة الى هذا، كان اغلب اعداء صدام الداخليين المتفانين راديكاليون اسلاميون مارسوا ارهاباً ضد النظام في حينه.

يدخل المقاتلون الاجانب الى العراق حالياً من سوريا و ايران اللذين يعتبران خصمين تاريخيين. و يعتقد ان المقاتلين يتسللون من السعودية أيضاً، بينما قدم اخرون من اليمن . وتبقى اعدادهم مجهولة. تخمن معظم التقديرات التي يدلي بها مسؤولون امريكيون انه في اوائل عام ٢٠٠٤، كان عددهم لا يتجاوز الـ ١٠٠٠ (اقل من ١٠٪ يتسللون يوميا) رغم ان المسؤولين العراقيين يعتقدون ان العدد الاجمالي داخل العراق قد يكون مرتفعا ليربوا

على بضعة الاف.[٣٤] تتباين نوعية المقاتلين الاجانب كثيرا من جهاديين متفانين و ماهرين الى شبان متململين وغير مدربين.

اشهر مجموعة ارهابية اسلامية في البلاد هي"انصار الاسلام": المنظمة الكردية التي لا يروقها الكثير من العراقيين العرب حتى الاسلاميين منهم. نمت "انصار الاسلام" وازدهرت خلال السنوات الاخيرة لحكم صدام حسين في مناطق كردستان العراق على طول الحدود الايرانية التي كانت خارجة عن سلطة الدولة المركزية. قبل حرب العراق، كان الاعتقاد السائد يشير الى وجود ارتباطات لأنصار الاسلام بالقاعدة والمخابرات الايرانية. تم الربط بين عملاء مخابرات صدام حسين في بعض الاحيان مع "انصار الاسلام" كجزء من جهود صدام الحثيثة لتحريض المجاميع الكردية واحدة ضد الاخرى.[٣٥]

نمت "انصار الاسلام" بشكل كبير بعد سقوط صدام. وفقا لحاكم سلطة الائتلاف (بول بريمر) فان المئات من مقاتلي "انصار الاسلام" عادوا الى البلاد من منفاهم في ايران، وكانوا مستعدين لنسيان خلافاتهم مع حزب البعث من اجل ضرب القوات الامريكية.[٣٦] وهي حليف طبيعي لاي من ناشطي القاعدة في العراق.

اضافة الى "انصار الاسلام"، توصف "القاعدة" احيانا ان لها وجودا فاعلا في العراق، مستثمرة الفراغ السياسي والامني الذي اوجده الانحلال

الكامل والمفاجى لنظام صدام حسين. ادلة اثبات هذا التواجد مبعثرة ولكنها معقولة ومقبولة بشكل كبير. يعتقد تواجد ابو مصعب الزرقاوي في العراق: هذا القائد الارهابي الاردني الاصل والذي يشتبه بصلاته القوية مع متشددي القاعدة، و يعد المشتبه به الرئيس لجميع التفجيرات الانتحارية الرئيسية التي وقعت في البلاد.[37] وبالفعل، ينظر الى الفعالية المستمرة للتفجيرات الانتحارية وتلك ذات النطاق الواسع على انها دليل قوي لاثبات قيام القاعدة و اعوانها بتنفيذ عمليات في العراق. استهدفت هذه الهجمات السفارة الاردنية، مقر الامم المتحدة، الاحزاب السياسية الكردية، مراكز الالتحاق بالجيش العراقي الجديد و الشرطة العراقية. مع ذلك، لا تمثل هذه المواقع اهدافاً معادية للقاعدة وقط و إنما، في بعض الحالات، توجد مؤشرات تقضي بوجود اعداء أخرين دبروا هذه العمليات، ولكن تشير أساليب الهجوم إلى المتشددين الاسلاميين أو اولئك الذين يلهمهم هؤلاء المتشددين.

هنالك ايضاً مكون من مكونات التمرد الذي غالباً ما تم تجاهله، ويضم افراداً يسعون للانتقام الشخصي من قوات الاحتلال لأفعال سابقة اقترفتها هذه القوات ضدهم او اهليهم؛ تشير المعلومات والاقاصيص الواردة من العراق الى ان عددا من المتمردين يشملهم هذا التصنيف.[38] وقد يكون هؤلاء افرادا فقدوا عوائلهم، او فقدوا جنودا في الحرب ذاتها، او افرادا

تعرضوا للاهانة من قبل القوات الامريكية اثناء فترة الاحتلال. معلوم ان العرب لا يغفرون ابدا ثأر الدم في مثل هذه الحالات.

ومهما كانت اصولهم او دوافعهم، فمن الواضح ان قدرة قوات التمرد العراقية لا توازي قدرات الشيوعيين الفيتناميين في ستينيات واوائل سبعينيات القرن المنصرم. يفضل المقاتلون العراقيون الاهداف السهلة بينما كان الشيوعيون مستعدين لمجابهة وحدات قتالية كبيرة من الجيش الامريكي وقوات المارينز. اضافة الى ان الشيوعيين كانوا مقسمين الى وحدات بحجم الكتائب والفرق، بينما يعمل المقاتلون العراقيون في مجاميع لا تتجاوز عدد الحظيرة. كان الشيوعيون في فيتنام الجنوبية يتمتعون بمزية الولوج الخارجي العالي لكميات كبيرة من اسلحة متقدمة جدا لا يمكن للمتمردين العراقيين امتلاكها الا في احلامهم. لذا، يتسلح المتمردون العراقيون اليوم باسلحة افضل مما كان الشيوعيين في فيتنام الجنوبية يمتلكها في اوائل ستينيات القرن العشرين الذين كانوا مجبرين على الاعتماد بشكل كبير على اسلحة مسروقة او مصادرة او محلية الصنع. في عهد صدام حسين، بقي العراق مجتمع عالي التسليح حيث تزخر البلاد بالاسلحة والاعتدة.

اخيرا يختلف المتمردون العراقيون عن الشيوعيين الفيتناميين بافتقارهم الى ايديولوجية او استراتيجية او رؤية محددة لمستقبل العراق. تبدوا عملياتهم غالبا لامركزية وغير منسقة، واذا كان هدفهم اجلاء

الامريكان خارج البلاد، يبقى الغموض ينتاب وجود استراتيجية متفق عليها للقيام بذلك. الامر ببساطة لهم: اقتل عددا كافيا من القوات الامريكية لتقليل الدعم السياسي الامريكي الداخلي لبقاء وجود عسكري في العراق؟ ارهب العراقيين لكي لا يتعاونوا في اعادة البناء السياسي العراقي؟ اشعل حربا اهلية فوضوية في العراق (يكملها تدخل ايراني وربما تركي) لا تستطيع الولايات المتحدة السيطرة عليه؟

العمليات العسكرية

شنت الولايات المتحدة حربين متوازيتين (رغم انهما كانتا تتقاطعان) في فيتنام: حرباً برية استنزافية في الجنوب، و حرباً جوية مدمرة ضد فيتنام الشمالية. كان الفشل مصير الحربين.

في الجنوب، خلصت القيادة العسكرية الامريكية في فيتنام (MACV) الى ان حظر العمليات البرية في "لاوس" و عبر المنطقة الفيتنامية منزوعة السلاح لم يترك لها أي خيار اخر سوى شن حرب استنزاف ضد القوات الشيوعية داخل فيتنام الجنوبية نفسها. اعتقدت القيادة العسكرية الامريكية في فيتنام ان قوة النيران الامريكية يمكن لها ان توقع خسائر فادحة بين صفوف الشيوعيين، و ان بأمكانها اجبار العدو على تخطي نقطة التعابر، او نقطة الانقصام، التي لا يستطيع عندها تعويض خسائره. و لكن، رغم ذلك، اهملت هذه الاستراتيجية تزمت الشيوعيين الواضح و استعدادهم للتضحية و قوتهم البشرية الهائلة. بل اكثر من هذا، افترضت هذه الاستراتيجية خطأ ان القوات الامريكية ستأخذ على عاتقها المبادرة و لم تضع في حساباتها ان العدو سيقاتل على طريقته و ليس كما تريده القوات الامريكية. في الواقع، كان الشيوعيون، و ليس الامريكيون، هم الذين بادروا

الى القتال في ٧٠- ٨٠ بالمائة من الاشتباكات المسلحة، الامر الذي عنى ان باستطاعتهم السيطرة على خسائرهم من خلال بعض الوسائل ابرزها وقف القتال نهائياً كلما طاب لهم ذلك. يقول (دوغلاس بلافرب) معلقاً:

على العموم، اذن- و كانت هذه اساس قدرة الفيت كونغ و قدرة جيش فيتنام الشعبي على النجاة من بين فكي التفوق الامريكي- كان العدو قادراً على السيطرة على سرعة القتال و مداه، و على مستوى خسائر القتال عن طريق التملص من المجابهة اذا لم تلائم اهدافه. و استطاع بهذه الطريقة المحافظة على الخسائر ضمن حدود امكانية تعويضها بالرغم حتى من طول خطوط امداداته واسناده وافتقاره الى الحركة والنيران الكثيفة. و لان العدو كان متحسباً و متأهباً لمجابهة النوايا الامريكية، فقد تحاشى المعركة الى ان اصبح مستعداً. بالنسبة اليه، لم تكن الخسائر- على الاقل ذلك المستوى العالي الذي تحسب له، و لكنه لم يصل اليه- مسألة مهمة، و لم تشكل التضاريس مشكلة. ما كان مهماً هو الحفاظ على بقاء القوة و على معنوياتها العالية و ضمان توفير اقل امداد ممكن و جعل الامريكيين يدفعون ثمناً سيكون، على المدى البعيد، موجعاً.[٤٠]

لم يكن احصاء قتلى العدو في المعركة (حتى و ان لم يتم التلاعب بالارقام) مقياساً للنجاح الاستراتيجي طالما عوضت اعداء هؤلاء القتلى.

و مما لا شك فيه، تكبد الشيوعيون خسائر فادحة عندما حاولوا (كما في هجوم تيت الذي شنوه عام ١٩٦٨ و هجوم عيد الفصح في سنة ١٩٧٢) الاستيلاء على مواقع و البقاء فيها ضد النيران الامريكية. غير ان هذا السلوك كان استثنائياً. لم يقترب الامريكيون في دفع الشيوعيين للوصول الى نقطة الانقصام، بل على العكس، كان الشيوعيون هم الذين اجبروا الامريكيين الى الوصول الى نقطة الانقصام (فيما يخص القوة البشرية) بحلول العام ١٩٦٨. كان من الممكن ان تدعو الحاجة الى نشر قوات امريكية اضافية الى استدعاء اعداد كبيرة من جنود الاحتياط، الامر الذي رفضه الرئيس الامريكي جونسن.

شجعت استراتيجية الاستنزاف- و ما واكبها من سعي وراء رفع احصائيات قتلى العدو- الاستخدام العشوائي للقوة النارية في مناطق الريف الفيتنامي و الذي ادى الى احداث مستويات مرتفعة من الاضرار التي ادت الى نفور الفلاحين من مناصرة حكومة فيتنام الجنوبية. تم تدمير الكثير من ارجاء الريف- او اصبح الدفاع عنها مستحيلاً- مما ادى الى تدفق كبير للاجئين الى المدن حيث عانوا الامرين لايجاد مأوى و تأمين اشغال لهم. كانت الاسلحة دقيقة التسيير في مراحلها الاولى (في الحقيقة لم يكن هنالك

دافع لاستخدام مثل هذه الاسلحة لان رفع اعداد القتلى كان المقياس الاوحد لربح المعركة).

تهاونت الحرب الجوية ضد فيتنام الشمالية ايضاً في تقدير استعداد (هانوي) و رغبتها في الانتصار و قدرتها على الاستيعاب، و الاعتبار من امتصاص القصاص. و لان فيتنام الشمالية كانت دولة شمولية متخلفة صناعياً، فلم يكن بالامكان دحرها عن طريق استخدام القوة الجوية، بل بالعكس اوقعت قواتها خسائر امريكية كبيرة و الى اسقاط طائراتها (و يرجع الفضل في ذلك الى النصح و المعونة السوفيتية العسكرية الكبيرة). أي كانت فيتنام الشمالية، بعكس عراق ٢٠٠٣، تمتلك قوة اعتراض مقاتلة صغيرة و لكنها بنفس الوقت فعّالة، و نظام دفاع جوي قوي و متكامل، و استعداد كبير في اصلاح اضرار القصف بشكل سريع- خصوصاً شبكة طرقها المهمة. استفادت (هانوي) ايضاً من توقفات القصف الامريكي المتكررة عند طرح مبادرات دبلوماسية، و من الاستخدام المتدرج للقوة الجوية الامريكية (خلال عملية الرعد المتدحرج ١٩٦٥- ١٩٦٨) في تعديل دفاعاتها و تكتيكاتها. بلغت حصيلة الخسائر الجوية الامريكية في فيتنام الشمالية ٩٢٥ طائرة ذات الجناح الثابت من ١٩٦٦ و حتى اوئل ١٩٧٢. [٤١]

لعبت عوامل اخرى، غير العدو و القيود السياسية التي فرضت على استعمال القوة، في تحديد الاداء العسكري الامريكي بشكل كبير. فبعيداً عن

التعقيدات المفروضة على العسكرية الامريكية التقليدية منذ مسرح الحرب الثورية في الهندية الصينية، غاب مفهوم القيادة الموحدة للحرب- (جاء كولدوتر- نكلز بعد ٢٠ عاماً!). لم تكن الحرب في فيتنام حرباً مشتركة، بل على العكس ساد التنافس الداخلي بين القيادات في تفكك القيادة و اعاقة اسداء النصائح العسكرية المفيدة و الحاسمة للسلطة المدنية. كانت هيئة الاركان المشتركة "مشتركة" بالاسم فقط؛ قدم قادة الاركان نصائح متناقضة، نصائح متضاربة، او لم يقدموا نصيحة على الاطلاق. يعلق هـ. ر. ماكماستر على الفترة الحرجة في صناعة القرار من منتصف عام ١٩٦٤ الى منتصف ١٩٦٥ قائلاً:

> لقد كان كل صنف من صنوف القوات المسلحة يعتقد انه وحده قادر على كسب المعركة، بدلاً من محاولة تحديد الطبيعة الحقيقية للحرب ومصدر التمرد في فيتنام الجنوبية. اعتقدت القوة الجوية ان قصف فيتنام الشمالية وقطع طرق النفوذ والتغلغل قد يحل معضلة التمرد في الجنوب. ... بينما كانت قيادة الجيش تظن ان الحل يكمن في اضطلاع امريكي متنامي في فيتنام في ضوء الالتزام طويل الامد فيما يخص القوات البرية، واعتقدت قيادة الجيش ايضاً ان قصف فيتنام الشمالية من شانه ان يزيد حدة الحرب في الجنوب. ... بينما دعت قيادة مشاة البحرية الى ان القصف

> هو فقط الخطوة الاولى ضمن برنامج اوسع يشتمل على نشر اعداد كبيرة من المارينز في فيتنام الجنوبية للحصول على مواطئ قدم على طول الساحل.[40]

تبين الضيق في افق تفكير القوات المسلحة خصوصاً في تنظيم و تنفيذ العمليات الجوية. كانت العمليات الجوية في الهند الصينية "مبعثرة" على اربع قيادات، هي: القيادة الجوية الاستراتيجية (اوماها، نبراسكا)، القوة الجوية السابعة (سايغون)، قيادة الباسيفك (هونولولو)، و القوة الجوية الثالثة عشرة (الفلبين). اضافة الى هذا، مارس السفير الامريكي في لاوس الفيتو ضد أية عمليات جوية مقترحة في ذلك البلد. كانت العمليات الجوية ضد فيتنام مقسمة الى سبع قنوات: ثلاث للقوة الجوية و اربع للبحرية.[43] و بعد ان وضعت الحرب اوزارها، اعترف قائد القوة الجوية السابعة ان نظام القنوات هذا قد "جزّء قوتنا الجوية و قلل امكانياتنا و اعاق الجهد الجوي المكرس و الموحد".[44] قال هنري كسنجر ان "الطريقة الغريبة التي اديرت بها العملية الجوية وسعت مداركي عن بيروقراطية البنتاغون اكثر مما اخبرتني به الوقائع العسكرية؛ بالفعل، فقد بينت ان متطلبات واشنطن التنظيمية تبطل استراتيجيتها".[45]

لم تكن سياسات استعمال القوة البرية التي وظفتها القيادة العسكرية الامريكية في فيتنام اقل وطأة في تثبيت القدرة العسكرية على الارض. و رغم

ان عملية تبديل القطعات- التي كانت مدتها سنة واحدة للجنود و ٣- ٦ اشهر للضباط- كانت ضرورية لرفع المعنويات (خصوصاً للمجندين الزاماً و لـ "المتطوعين" الذين جرفتهم الوطنية)، الا انها اسهمت في اضعاف تماسك الوحدة الصغيرة عند تعرضها للنيران، و اوهنت قدرة الضباط و الجنود في الالمام بالمعرفة- لخوض المعركة الغريبة التي وجد الامريكيون انفسهم يخوضونها في فيتنام. يقول المحارب الاقدم ديفيد هاكورث "دائماً و ابداً مثل عمل الساعة... كانت فقط كافية ليتعرفوا على ما كانوا يجهلونه".[٤٦] اسهم تركيز وستمرلاند على معنويات القوات و اتكائه على قوة النار الهائلة لاستنزاف العدو في رفع معدلات دعم القوات المقاتلة، في نهاية الامر، الى اضعاف الانتاجية الكامنة للـ (٥٠٠٠٠٠) جندي الذين خصصوا له لخوض الحرب. فيما يخص المعنويات بنيت معسكرات ضخمة ضمت دور سينما، برك سباحة، محال، مصانع للبوضا، حمامات بخار، ملاعب بيسبول، مكاتب بريد، و مروج. و لرفع مستوى قوة النار و التعبئة الساندة، شيدت القوات العسكرية الامريكية في فيتنام سبع مهابط للطائرات النفاثة و ٧٥ مهبطاً للطائرات الاصغر حجماً و ستة مرافئ بحرية و الكثير من البنايات و المستودعات الضخمة.[٤٧]

كانت النتيجة انه بحلول العام ١٩٦٨ لم يتجاوز عدد القوات الامريكية المتوافرة للعمليات القتالية البرية المستمرة ٨٠٠٠٠ (او ١٥ بالمائة)

من اصل ٥٣٦٠٠٠ جندياً امريكياً متواجداً في فيتنام، بل اكثر من هذا، شارك اقل من ١٠ بالمائة من مجموع ٢٨٠٠٠٠٠ امريكيا في وحدات مشاة في الجبهة فيما كانت الحرب، قلباً و قالباً، حرباً برية.[٤٨] كانت القوات الشيوعية اكثر فاعلية لانها اعتمدت على المكر و الخداع اكثر من اعتمادها على قوة النار، و لأنها جندت مئات الالاف من الرعاة للقيام بالمهام التعبوية. كانوا يسكنون المراعي مثلما سكنتها القوات الامريكية في الحرب العالمية الثانية و في كوريا. قال بروس بامر الابن، احد مساعدي ويستمورلاند، ان فكرة التجمهر في المعسكر كانت اسوأ حتى من الخدمة لمدة سنة واحدة بالنسبة للجنود: "كانت الاعداد التي استوعبتها مذهلة، اضافة الى تبذير الاموال و التقييد الذي فرضه وجوب الدفاع من هذه المعسكرات الضخمة و الاعتناء بها".[٤٩]

لم يتحل الشيوعيون الفيتناميون بعزيمة افضل فحسب، بل وظفوا استراتيجية املاها قصورهم المادي و سيروها ليبينوا عزيمة الامريكيين الادنى. كانت الحرب الثورية- كما مارسوها- سلاحاً للحصول على السطوة السياسية من عدو متفوق عسكرياً؛ و كانت هذه وصفة ناجحة لمجاميع متمردة في البلدان المتخلفة صناعياً تسعى للاطاحة بالحكم الاجنبي او بالحكومات الاستعمارية الجديدة.

جمعت الحرب الثورية الفيتنامية (التي اعتمدت بشكل كبير على

النظرية الشيوعية الصينية و تطبيقاتها) تجنيد الفلاحين مع الاعتماد على تكتيك العصابات التي حرمت العدو التقليدي المتفوق في قوة النار من استهداف اهداف حساسة و مصيرية. كانت المراوغة و المطاولة مفتاحي النجاح. اوجب وجود تفوق ناري من جانب العدو التملص من كشف اهداف مصيرية، وّ الذي فرض بدوره وجوب تجنب المعارك المكشوفة، و وجوب الاعتماد المتزايد على الغش و الخداع و العمليات الليلية، و على هجومات من نوع "كر و فر" و استغلال التضاريس و السكان كوسيلتي تخفي (و الذي يؤكد فعالية هذه التكتيكات ان القوات الشيوعية تكبدت خسائر كبيرة عندما خرقتها في بعض الاحيان). اضافة الى هذا، لم يلغ التفات الشيوعيين الى تبني العمليات العسكرية التقليدية في بداية سبعينيات القرن العشرين فائدة الحرب الثورية كسلاح ضد الامريكيين لان خطة الحرب الثورية الشيوعية وضعت في حساباتها توظيف مثل هذه العمليات في المرحلة الاخيرة من الصراع. بل اكثر من هذا، كان هدف مثل هذه العمليات العسكرية تثبيط عزيمة العدو عبر سلسلة مطولة من الاعتداءات، الامر الذي نجح الشيوعيون في تحقيقه خلال السنوات الثلاث للعمليات القتالية الرئيسية لتتوج في هجوم تيت.

تسببت اطالة الحرب في جعل عامل الوقت مضعفاً للتفوق المادي الامريكي. لعبت الاطالة دوراً فاعلاً- كما فعلت من قبل ضد الفرنسيين في الحرب الهندصينية الاولى- في زرع الجزع بين اوساط الديمقراطيات الغربية

لاشتراكها في حروب مكلفة و مطولة تخوضها بالوكالة عن مصالح ليست على المحك، على غير ما مثلت هذه الحرب للشيوعية الفيتنامية. بالنسبة للشيوعيين لم يكن هنالك بديل عن الاطالة لان الانتصار السريع على الامريكيين كان امراً مستحيلاً. كانت الاطالة ضرورية سياسياً و عسكرياً، و قد فعلت فعلها.

اما في العراق، لم يبدو ان القيادة الامريكية كانت تتوقع حرباً مطولة غير نظامية بعد الانتهاء من العمليات العسكرية الاساسية. و لانها محرر لكل العراقيين من طاغية متوحش، كان الاعتقاد السائد ان يتم الترحيب بالقوات الامريكية كما رُحب بالقوات الانكلو- امريكية و القوات الفرنسية الحرة في فرنسا في عام ١٩٤٤. [٥٠] استبعد البعض حرب العصابات لانها- اضافة الى مسائل اخرى- استدعت الى الانظار مأزق مشابه "لمستنقع" فيتنام. كانت المساجلات الرسمية العلنية للتحديات العسكرية و السياسية لعراق ما بعد الحرب ستؤدي الى اعاقة الجهود لاستمالة الدعم الجماهيري لخوض الحرب.

استهدفت هجمات المتمردين في العراق العديد من الاهداف، شملت قوات التحالف و القوات الامريكية، المتعاقدين المدنيين الامريكيين، العراقيين العاملين مع الامريكيين، البنية التحتية للنفط و الطاقة الكهربائية. اضافة الى هذا، مثلما استهدفت الفيت كونغ مسؤولي الحكومة

الفيتنامية الجنوبية في سبعينيات القرن العشرين، شن المتمردون العراقيون هجماتهم على اعضاء مجلس الحكم الانتقالي (اغتالوا عضوين منهم الى وقت كتابة هذا الكتاب)، محافظين و سياسيين عراقيين محليين اخرين، مراكز الشرطة و منتسبيها، افراد الجيش العراقي الجديد، و القوات الامنية الاخرى.

تنامت تكتيكات المتمردين بمرور الزمن لان مجموعات منها مرت بعملية التجربة و الخطأ و تصحيح الخطأ. شملت اساليبهم نصب الكمائن التي يواكبها استعمال الاسلحة الصغيرة و بالخصوص قذائف الآر بي جي، و استعمال العبوات الناسفة، و هجمات بالهاون، و التفجيرات، و السيارات المفخخة. تستعمل العبوات الناسفة عادة ضد القوات الامريكية وقوات الائتلاف، بينما تستهدف السيارات المفخخة غالباً الاهداف الاسهل، بما فيها وحدات و افراد الجيش العراقي الجديد و الشرطة. اشارت التقارير الى انفجار، حتى اوائل شباط ٢٠٠٤، ما يقارب ٤٠٠ عبوة ناسفة بالقرب من القوافل الامريكية المتنقلة بينما فكك و ابطل مفعول اكثر من ٢٥٠٠ عبوة ناسفة. (الكثير من هذه العبوات هي بالاصل ظروف هاون و مدفعية، توثق سوية، و يُخفى معظمها بشكل متقن).[٥١]

يعد منتسبو الشرطة العراقية و قوات الامن الاخرى اهدافاً خاصة لانهم، في نظر المتمردين، سيخلفون القوات الامريكية التي ستنسحب في

نهاية الامر. فهم اكثر عرضة للهجوم لانهم يحملون اسلحة اقل فتكاً مما تحمله القوات الامريكية، و يعانون من صعوبات تكتيكية في الاتصالات، و يتلقون تدريباً محدوداً و سريعاً، و تنقصهم عادة الدروع الشخصية، اضافة الى كون عرباتهم غير مصفحة. يستهدف المتمردون كذلك المترجمين، بل حتى العمال، الذين يعملون مع الامريكيين لغرض ردع بقية العراقيين من العمل لدى سلطة الائتلاف المؤقتة و القوات الامريكية.

التهدئة واخماد التمرد

احدى السخريات التي تكتنف حرب فيتنام هي ان التمرد الاصلي جنوبي المنشأ الذي ادى الى التدخل العسكري الامريكي في بادى الامر، تم اخماده بشكل كبير- رغم عدم سحقه بشكل تام- بالوقت الذي غادرت اخر القوات القتالية الامريكية البرية فيتنام الجنوبية. فرض مدى التدخل الامريكي و الدمار التي تسبب به خسائراً في الارواح بين صفوف قوات جبهة التحرير الوطنية كان تعويضها مستحيلاً دون اللجوء الى مساعدة قوات جيش فيتنام الشعبي النظامية. مثّل هجوم تيت عام ١٩٦٨ نقطة التحول؛ نفذت هذه العملية قوات جبهة التحرير الوطنية و وضعت وحدات من جيش فيتنام الشعبي للاحتياط (باستثناء ما حدث في (كهي سان). تكبدت جبهة التحرير الوطنية خسائر فادحة عند استيلائها على المدن و محاولتها الحفاظ عليها تحت النيران الامريكية الكثيفة غير المبالية للضرر الناتج عنها. خلال السنوات الخمسة التي فصلت هجوم التيت عن سقوط (سايغون) ساد جنود جيش فيتنام الشعبي (كوحدات منظمة و كأفراد يشغلون الفراغات الموجودة في جبهة التحرير الوطنية المتبقية) على الجهد العسكري الشيوعي. و بحلول العام ١٩٧٢، تطور الصراع الذي بدا كحرب عصابات محلية ضد نظام

(سايغون) الى صراع عسكري تقليدي بين الولايات المتحدة و القوات الفيتنامية الشمالية النظامية.

لم تساهم الخسائر في القوة البشرية بين صفوف جبهة التحرير الوطنية التي صاحبها فشل عسكري ذريع في تثبيط الانضمام للجبهة فقط، و انما سبب عيوباً في حكومة فيتنام، غير ان صدمة هجوم تيت وحدها لم تكن كافية لتهدئة التمرد. استهلت تيت التهدئة، و لكنها ايضاً حفزت القيادة العسكرية الامريكية في فيتنام و الحكومة الفيتنامية لتبني اجراءات رصينة لشل التمرد بحلول العام ١٩٧٣، و لكنها فشلت في مواجهة الخطر العسكري الشيوعي التقليدي المنتشر. لا بل حتى قبل هجوم تيت، شرعت الولايات المتحدة بتنسيق كامل لجهودها في تهدئة الوضع، و التي كانت من قبل مبعثرة على عدد من الوكالات، واولتها اسبقية متندية، و افتقرت الى أي استراتيجية موحدة. في عام ١٩٦٧، و بدعم رئاسي كبير، اوليت التهدئة اسبقية عليا، و جعلت نشاطات التهدئة مركزية و تم تنسيقها عبر (قسم العمليات المدنية و دعم التنمية الثورية) الذي رأسه نائب مدني في (القيادة العسكرية الامريكية في فيتنام) و تم تنظيمها عبر فرق استشارية مدنية- عسكرية مشتركة على مستويات قومية و وطنية و مدنية و على مستوى الاقضية.[٥٣] تمخضت هذه الاجراءات في ترويج كبير للموارد المكرسة للتهدئة و لادارتها الفعالة و الكفوءة. وفر (قسم العمليات المدنية و دعم التنمية الثورية) المعونة و النصيحة و التدريب للحقائب الوزارية لوظائف

الحكومة الاعتيادية، و كذلك انجز مهام حربية مثل تدريب ميليشيات القوى و قوات الاقضية، اضافة الى تمويل و تنظيم و الاشراف على برنامج وطني لتشجيع المرتدين الشيوعيين و اعادتهم الى المجتمع.

استغل (قسم العمليات المدنية و دعم التنمية الثورية) الفراغ السياسي المؤقت الذي فرضه هجوم تيت في الريف من اجل العودة الى القرية ببرنامج تهدئة متسارع، اضطلعت في تنفيذه كوادر قسم التنمية الثورية لفيتنام الجنوبية الذي اشرفت على عمله الولايات المتحدة و دعمته العمليات العسكرية الامريكية المكثفة. و ابتداءً من تشرين الثاني ١٩٦٨ و استمراراً الى نهاية عام ١٩٧١، تزايدت نسبة سكان الريف في فيتنام الجنوبية الواقعة تحت سيطرة الحكومة الفعالة، خصوصاً في منطقة (دلتا الميكونغ). وفقاً لما يمكن اعتباره التقييم الاساس لجهود التهدئة في فيتنام الجنوبية، "أشر برنامج التهدئة المتسارع بداية فترة (امتدت تقريباً من ١٩٦٩ الى اوائل ١٩٧٢) من الانجازات المستمرة في مجال امن السكان في فيتنام الجنوبية يصاحبه انحسار للفيت كونغ".[٥٤]

كان السبب الرئيس، بالاضافة الى خسائر التيت، لانحسار قوة وحدات الفيت كونغ المحاربة من ٧٧٠٠٠ الى ٢٥٠٠٠ خلال الفترة الممتدة من كانون الثاني ١٩٦٨ و حتى ايار ١٩٧٢ [٥٥] هو قرار حكومة فيتنام المتأخر بنشر قوتها البشرية المتوفرة للخدمة العسكرية و شبه العسكرية، الامر الذي

ادى الى تجفيف الكثير من بركة القوة البشرية التي كان الفيت كونغ يجندون منها.[56] و الامر الاخر الذي جعل الامور اسوأ بالنسبة للمقاتلين هو قرارات حكومة فيتنام باسترداد نظام الحكم الذاتي السياسي التقليدي للقرى (الذي سلبه منها نظام نغو دين ديم) و يتكوين ميليشيات القرى (قوات الدفاع عن النفس الشعبية). غير ان اعتى ضربة وجهت لحظوظ الفيت كونغ السياسية بين اوساط الفلاحين كانت في الاصلاح الشامل للاراضي الذي شرعت (سايغون) اخيراً في تطبيقه في عام ١٩٧٠ (برنامج الأراضي لحارثيها) الذي اعاد توزيع ٢,٥ مليون هكتاراً من الاراضي التي يسيطر عليها الملاكون مجاناً الى ما يقارب ثلثي الفلاحين النزلاء في فيتنام الجنوبية (و عوضت الحكومة الفيتنامية مالكي الاراضي).[57]

رغم هذا كله، لم تفلح مبادرات التهدئة في القضاء على شبكات (الفيت كونغ) في فيتنام الجنوبية، المعروفة بـ "البنية التحتية للفيت كونغ" و التي يشكلها كادر سياسي. رغم ان آلاف الدعاة السياسيين قضوا في المعركة، و رغم استهداف برنامج العنقاء الجدلي للبنية التحتية للفيت كونغ، الا ان البنية التحتية للفيت كونغ استطاعت المحافظة على كمالها البنيوي (بكم و نوع متدن) من خلال تجنيد و تدريب كادر جديد من فيتنام الجنوبية و جلب المزيد من فيتنام الشمالية.[58] و بالفعل، كان احد اكثر التيارات سلبية في فيتنام الجنوبية خلال السنوات التي تلت عملية التيت

هو التصاعد المطرد في هجمات الفيت كونغ الارهابية على موظفي الحكومة المدنية والمدنيين المشاركين في برامج التهدئة الحكومية، حيث وصلت اعداد الضحايا من المدنيين في عامي ١٩٦٩ و ١٩٧٠ ما يقارب الـ ٢٦٠٠٠ قتيلاً.[٥٩]

مع ذلك، فمن المنصف القول انه لحظة توقيع اتفاقية سلام باريس، كان مقاتلو الفيت كونغ المتمردون (بعكس جيش فيتنام الشعبي العسكري التقليدي) قد دُحروا الى حد جعلهم منحسرين عسكرياً، و لم يكن لهذا صلة بنتيجة الحرب النهائية اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار الهجوم الاخير لجيش فيتنام الشعبي. لا يعني هذا ان فيتنام الجنوبية، حتى و لو تركتها فيتنام الشمالية لحال سبيلها بعد اتفاقية سلام باريس (و هو امر مستحيل)، حصنت نفسها من خطر التمرد الوجودي. بالرغم من قانون الاصلاح الزراعي الرائع، و التقدم في بناء مؤسسات ديمقراطية، و تحسن مستويات المعيشة، و الاستقرار السياسي في (سايغون)، لم تفلح التهدئة في انشاء مجتمع سياسي اصيل في فيتنام الجنوبية، لانها لم تحقق تقدماً (لم يرد لها ان تكون) في مواجهة اكبر مآخذ حكومة فيتنام: الفساد المستشري.[٦٠]

كانت التهدئة في فيتنام الجنوبية موجهة ضد تمرد نموذجي يعتمد في قوته على الفلاحين و يسير وفقاً لنموذج ماوتسيتونغي، لذا اشتملت جهود التهدئة على مبادرات و برامج غير عسكرية مهمة غرضها تغيير وجهة ولاء الفلاحين الشيوعيين ليصب في صالح الحكومة الفيتنامية. لا

يوجد في العراق مثل هذا التمرد او مثل برنامج التهدئة هذا. ليس للمجاميع المختلفة التي تشكل التمرد في العراق الاصغر حجماً و الذي يتكون معظمه (الى الان) من العرب السنة و المتمركز في المدينة في العراق برنامجاً سياسياً وطنياً، و لا تسعى الى كسب ولاء العراقيين، و هم اسوأ من الشيوعيين الفيتناميين في استعمال الاسلحة و توظيف الاساليب المختلفة لاحداث اضرار جانبية ترافق العمليات.

ادت خصائص التمرد العراقي هذه (اضافة الى انعدام الحلفاء الخارجيين المتسلطين الذي تمتع به الشيوعيون الفيتناميون) الى منهج للتهدئة يُغلب "العصي" على "الجزر" عند التعامل مع مساعدي التمرد المعروفين. و لان الاطاحة بصدام حسين انهت قروناً من الهيمنة السياسية السنية على العراق، و لان اعادة مثل هذه الهيمنة سيكون مستحيلاً في أي حكومة جديدة ممثلة بشكل صادق، فان المجال ضيق جداً في وجه "الجزرات" السياسية التي يمكن ان تقدمها سلطة الائتلاف المؤقتة (او أي سلطة عراقية تعقبها) للمتشددين العرب السنة. ترتكز "الجزرات" التي يمكن تقديمها على المساعدة المادية، و بذل الجهود لتوظيف العرب السنة، و التغاضي المحدود عن وجود الميليشيات السنية في اماكن مثل بغداد مما قد يطمئن السنة من عدم تسيد حكومة ذات اغلبية شيعية.

لذا، اعتمدت القوات الامريكية بشكل متزايد على "العصي" في

تعاملها مع متشددي العرب السنة. و في محاولة منها لقصم ظهر التمرد، نفذت هذه القوات العديد من الاقتحامات في مناطق معادية بهدف اعتقال متمردين مشتبه بهم، و العثور على وثائق ذي فائدة استخباراتية، و الاستيلاء على متفجرات و اسلحة غير شرعية- وبهذا تشل قدرة التمرد على الاستمرار في مواجهة قوات الائتلاف و مراكز اعادة الاعمار.[٦١]

تبقى نجاحات الاقتحامات غير واضح المعالم. تم القاء القبض على العديد من المشتبه بهم، و تم الاستيلاء على اسلحة و وثائق قيمة، و لكن قد تلعب هذه الاقتحامات دوراً في استبعاد اناس بريئين تطالهم هذه الاقتحامات او تعرضوا الى الاهانة من جراء الدخول المفاجئ و المخيف لقوات اجنبية الى المنازل العائلية الخاصة. يؤدي استخدام الهجوم الجوي كسلاح للقضاء على التمرد في العراق الى ازهاق الكثير من الارواح.[٦٢] (مما يعيق جهود التهدئة الامريكية كما حصل في فيتنام الجنوبية). اضافة الى هذا، ينظر المجتمع السني الى حملة اجتثاث البعث في العراق على انها هيجاء، و يتعدى غرضها معاقبة ازلام نظام صدام حسين و من لف لفهم.[٦٣] في مجتمع شرق-اوسطي يسود فيه الاعتقاد بنظرية المؤامرة، يعتقد الكثير من السنة العراقيين ان الولايات المتحدة تفضل وجود حكومة عراقية ذي اغلبية شيعية لتكون مصدراً لاضطهاد السنة. يسود هذا الرأي بين اوساط النخبة العربية للدول المجاورة للعراق. يسيء العرب السنة العراقيون فهم جهود

الولايات المتحدة في طمأنة شيعة العراق على انها سياسة تفضيل للشيعة.

اضافة الى هذا، و كما في فيتنام، يستعسر على الولايات المتحدة تحديد اجراءات يمكن الاعتماد عليها لنجاح مجابهة التمرد في العراق. لا يمكن التأكد من اعداد المتمردين لان اعداد القتلى و المأسورين منهم يجرى تعويضها، فعلى سبيل المثال، تبدو اعداد الانتحاريين المنضمين غير ناضبة. اضافة الى ان السيطرة على المناطق وسيلة غير ناجحة لان المتمردين يتواجدون في الضواحي.

دور الحلفاء

في عام ١٩٦٥ لم تكلف الولايات المتحدة نفسها عناء الحصول على تفويض من الأمم المتحدة للتدخل في فيتنام بسبب تأكدها من استخدام الاتحاد السوفيتي للفيتو. أما في عام ٢٠٠٣ فقد بحثت الولايات المتحدة عن قرار يعطيها التفويض لشن الحرب ألا أنها فشلت في حشد الأغلبية في مجلس الأمن الدولي. وفي كلتا الحالتين اعتبر العالم ومن ضمنه دول الحلفاء الرئيسية التدخل الأمريكي غير القانوني و خاطئ، ولم تساهم أي من دول حلف الناتو مع امريكا في فيتنام رغم الهوس الذي سيطر على ادارة "جونسن" بالحاجة الى الحلفاء الدوليين و ذلك لاضفاء الشرعية على حربها في جنوب شرق اسيا .ولم تساهم في تلك الحرب الا خمس دول، اذا استثنينا جنوب فيتنام، وهي (استراليا، نيوزلاند، الفلبين، كوريا الجنوبية، وتايلاند) وقامت هذه الدول بارسال قوات عسكرية لتكون جزء مما سمي قوات العالم الحر في فيتنام . ومن بين هذه الدول لم تساهم الا كوريا الجنوبية، حيث ارسلت قوة قوامها (٥٠٠٠٠ الف مقاتل تم تقسيمها على فرقتين)[٦٤] حيث تم تجهيز وتحويل هاتين الفرقتين من قبل الولايات المتحدة

و المساهمة بهما في جنوب فيتنام كبديل لاعادة انتشار القوات الامريكية بدلاً عن قوات كوريا الجنوبية الى الجنوب من فيتنام.[٦٥]

ويفضل حليفتها في جنوب فيتنام فقد تمتعت الولايات المتحدة بميزة لم تحظ بها في العراق، حيث قامت الولايات المتحدة بتجهيز جيش و قوات محلية قادرة على التعاطي مع دفاعات ثابتة و اداء مهام مشابهة لمهام الشرطة وبالتالي افساح المجال للقوات الامريكية لاداء مهام اخرى. وفي اوج قوته ضم جيش جمهورية فيتنام (ARVN) والذي كان الجزء الاكبر من القوات المسلحة لجمهورية فيتنام (RVNAF) قوة قوامها ١٣ فرقة وعدد من الوحدات الخاصة المدعومة من قوات مستقلة تم اعدادها على مستويات اقليمية ومنطقية حيث بلغ عديدها مجتمعة ١٠٠٠٠٠٠ من الجنود المؤهلين والذين شكلوا ضعف القوات الامريكية.[٦٦] وامتلك جنوب فيتنام قوة جوية ضمت ٣٩ حضيرة عمليات وقوات بحرية قوامها ٦٧٢ من البرمائيين و٤٥٠ فريقا من الكشافة و٣٠٠ مركبا بحريا.[٦٧]

وعلى الرغم من التفوق العددي لجيش جمهورية فيتنام فقد لعبت نقطتا ضعف هامتان دورا في وضعه في موضع ادنى مقارنة بالقوات الفيتنامية الشيوعية قبل وبعد التدخل الامريكي تمثلتا بالفساد وتدني نوعية التدريب و روح الجندية المتمثلة بالحماس، وقررت الولايات المتحدة بعدها ارسال قوات قتالية كبيرة الى فيتنام عام ١٩٦٥ وذلك لان جيش جمهورية فيتنام

كان منهزما امام القوات الشيوعية، وبعد عقد من ذلك كان هذا الجيش يقاتل دون مساعدة من القوات الامريكية لذلك اندحر امام الهجوم الشيوعي الاخير. وكان اصطلاح "الفتنمة" الذي تقدمت به الولايات المتحدة بعد هجوم "التيت" والذي ينص على سحب القوات الامريكية من فيتنام ليتزامن مع توسيع وتحديث جيش جمهورية فيتنام قد باء بالفشل، لانه افترض ان جيش جمهورية فيتنام يمكن له النجاح لوحده رغم انه اوقع بالشيوعيين خسائر فادحة وقاتلت العديد من وحداته بطريقة فاعلة وكان قدرته على التضحية واضحة من خلال سقوط اكثر من ٢٥٠٠٠٠ ألف قتيل وذلك خلال العقد الذي سبق هجوم شمال فيتنام النهائي.[٦٨]

واذا ما كان حلفاء امريكا في حرب فيتنام قلة وغير مؤثرين في حسب المعايير الامريكية فان العكس كان هو الصحيح بالنسبة للفيتناميين والشيوعيين. وبعكس عراق صدام حسين في عام ٢٠٠٣، فان الشيوعيين في فيتنام كان لهم حلفاء إقوياء وعازمين فخلف جبهة التحرير الوطنية في الجنوب وقف شمال فيتنام ومن خلفهم الاتحاد السوفيتي والصين وجهز الاتحاد السوفيتي "هانوي" بما قيمته ١٥ الى ١٠ أطنان مترية من معدات الحرب والتي كانت قيمتها ما بين ٣,٦ الى ١١ مليار دولار (حسب قيمة الدولار في ذلك الوقت) وتضمنت تسليم عدة مئات من الطائرات المقاتلة والاف المدافع المضادة للطائرات وقطع المدفعية والمئات من بطريات صواريخ ارض-جو وآلاف الدبابات والهيليكوبترات والسيارات العسكرية وكميات

هائلة من الذخائر واسلحة المشاة.[٦٩] وارسل الاتحاد السوفيتي آلاف المستشارين التقنيين ليقوموا بتدريب الفيتناميين على تشغيل هذه الاسلحة المعقدة التي كان الاتحاد السوفيتي يقوم بتجهيزها.

اما الصينيون، ومن ناحيتهم، فقد قاموا بتجهيز الشيوعيين الفيتناميين بالمدفعية والمواد الاخرى لمساعدتهم ابان الحرب الفرنسية الهندصينية، كما سلموا كميات هائلة من الاسلحة والذخائر الى "هانوي" ووفروا اكثر من ٣٠٠٠٠٠ جندي مختص بمقاومة الطائرات وطواقم من المهندسين الذين ساهموا في التصدي للقصف الامريكي المتزايد بادارة انظمة الدفاع الجوي وانشاء واعادة تاهيل وادامة والدفاع عن شبكة النقل والمواصلات لشمال فيتنام وخاصة خط السكة الحديدية.[٧٠] ولم تسهم هذه المساعدة في اطلاق الجهد البشري الفيتنامي الهائل لاداء الواجبات العسكرية فحسب بل انها اكدت رصانة الالتزام الصيني تجاه شمال فيتنام والتي كانت نقطة حساسة للرئيس "جونسن" وخليفته كما رأينا (والذي يحث عن مشاغلة الصين كونها الشريك الاستراتيجي المحتمل ضد الاتحاد السوفيتي).

وفي العراق، كما كان عليه الحال في فيتنام، بحثت الولايات المتحدة عن تأييد دولي وذلك لتقليل الحمل العسكري عن كاهلها واضفاء الشرعية على سياستها، على الرغم من انها عارضت وبشدة اعطاء الامم المتحدة صوتا فاعلا في سياسة العراق لما بعد الحرب. وكما في العراق وفيتنام فان هذا

الجهد اتى بنتائج مخيبة للامال على الرغم من ان عدد وتنوع الاقطار التي اسهمت في العراق كان اكثر تاثيرا مما كانت عليه في فيتنام. وفي كلتي الحالتين، تكفلت الولايات المتحدة بالجهد البشري في القتال على الرغم من انه في فيتنام، وعلى النقيض من العراق، قامت قوات محلية كبيرة باداء دور دفاعيٌ ثابت فضلا عن ادائها للعديد من المهام العسكرية الاخرى.

وفي العراق كان عدد القوات الامريكية التي شاركت في الغزو حوالي ثلاث فرق ولواء قتالي اضافة الى وحدات اسناد خاصة وصل عددها الى اكثر من ١١٥٠٠٠ جنديا في حين وصل عدد القوات الامريكية المتواجدة في العراق الى حوالي ١٤٠٠٠٠ مقاتل بعد وصول التعزيزات وتغيير المهمة الى عمليات حفظ الامن. وتعد المملكة المتحدة من اهم الحلفاء البارزين للولايات المتحدة في العراق حيث ارسلت قوة قوامها ٢٦٠٠٠ ألف جندي واسهمت استراليا بما نحو ٢٠٠٠ جنديا اضافيا.[٧١]

وبعد نهاية العمليات العسكرية في العراق في ١ ايار ٢٠٠٣، قامت بعض الدول ولدوافع مختلفة كان لبعضها دور بسيط في اسناد السياسة الامريكية في العراق بارسال وحدات عسكرية صغيرة وذلك للمساعدة في عمليات استتباب الامن في العراق.[٧٢] وحافظت بريطانيا على الحضور الاكبر بعد الولايات المتحدة حيث بلغ عدد قواتها ٨٢٠٠ جنديا في اذار عام ٢٠٠٣ وتقود بريطانيا حاليا القوة المتعددة الجنسيات في جنوب العراق والتي تضم

ايطاليا (٢٩٠٠ جنديا)، هولندا (جنديا ١٠٦٠)، الدنمارك (٥٤٥ جنـديا)، رومانيا (٥٤١ جنديا)، جمهوريـة التـشيك (٢٧١ جنـديا)، النـرويج (١٢٩ جنديا)، البرتغال (١٢٨ جنـديا)، ليتوانيـا (٩٥ جنـديا)، نيوزيلانـدا (٥٥ جنديا).[٧٣]

وضمت القوات البولندية ٢٥٠٠ جنديا، حيـث تـسيطر علـى القـسم الجنوبي الاوسط تسندها قوات اسبانية عددها ١٣٠٠ جنديا و١٠٠٠ جندي اوكراني، فيما ساهمت بلغاريا بـ(٦٥٠ جنـدي) مـن ضـمنهم رجـال شـرطة والـسلفادور ٣٨٠ جنـدي، الهنـداورس ٣٧٠ جنـدي، و٢٥٠ مـن جمهوريـة الدومنيكان، و٢٥٠ من نيكاراغوا، وارسلت رومانيا ٢٣٠ جنـديا، والفلـبين ١٧٨ شخصا (من ضمنهم رجال شرطة محليين)، ومن منغوليـا ١٧١ جنـدي و١٠٦ من لاتيفيا و٨٥ من سلوفاكيا و٢٧ من كازاخستان.[٧٤]

وفي اواخر شباط عام ٢٠٠٤ وافقت كل من اليابان وكوريـا الجنوبيـة على ارسال قوات الى العراق. اما استراليا فقد نشرت حوالي ٩٠٠ جندي في العـراق.[٧٥] وارسـلت نيكـاراكوا حـوالي ١١٥ جنـدي الاّ انهـا قامـت بعـدها بسحبهم لاسباب مادية، بالاضافة الى مساهمة كـل مـن تايلانـد وهنغاريـا، اذريبيجان، البانيـا، استونيا، جورجيـا، ومقـدونيا بوحـدات غـير قتاليـة تراوحت كل منها بين ١٢٨ الى ٤٠٠ جندي.[٧٦]

ووافقت كوريا الجنوبية على ارسال قرابة ٦٧٥ جندي الا انها قررت

بعدها ارسال ٣٠٠٠ جندي، وكان من المؤمل نشر هذه القوات الى الشمال من مدينة كركوك نهاية نسيان وان تقوم بادارة نفسها بنفسها. وفي اذار عام ٢٠٠٤ قامت سول بالغاء خطة الانتشار المقترحة الى كركوك وذلك لاسباب تتعلق يالمسألة الامنية و المخاوف من ان تضطر قواتها الى المشاركة في عمليات عسكرية هجومية. و بعدها أكدت كوريا الجنوبية أن الخطة لا تزال قائمة لنشر هذه القوات في العراق ألا انهُ سوف يتم تأجيل هذا الانتشار حتى شهر حزيران وذلك بعد الانتهاء من تحديد موقع الانتشار، وذلك ظلت الحكومة الكورية تواجه معارضة محلية قوية بسبب المشاركة في العراق.

وكان اليابان احد الحلفاء الرئيسيين للولايات المتحدة، و أرسل ما يقارب الـ ١٠٠٠ جندي إلى العراق حيث تم نشرهم بالقرب من مدينة السماوة في الجنوب بالتعاون مع القوات البريطانية وفي بغداد في منطقة مطار بغداد الدولي. وكان الرأي العام الياباني، وعلى الرغم من معارضة لفكرة نشر هذه القوات في العراق، قد بدء بإظهار شي من الليونة في أذار عام ٢٠٠٤ ولكن يبقى من غير الواضح ما سيكون عليه رد الفعل أذا ما حصلت خسائر بشرية. و كان حاكم طوكيو "شينتارو ايشهارا " قد ذكر انه يتوقع وقوع خسائر بشرية تؤدي إلى حشد الدعم المحلي للحكومة على الرغم من أن بعض اليابانيين سيعيدون النظر في مسألة ارسال قوات الى العراق.[٧٨]

وتبقى قوة التحمل السياسية للحلفاء الرئيسيين والمساهمين بقوات في العراق غير واضحة وذلك لان وجود قواتها في العراق قد اثار جدلا شعبيا وسياسيا منذ البداية. وقد ارسلت اكثر الحكومات الديمقراطية قواتها ضد رغبات الاغلبيات الجمهورية في بلدانهم. وكانت مجاميع المعارضة المحلية قد اتحدت مع المعارضة الوطنية وذلك لتحدي رغبات حكوماتهم، وكانت اضراب المعارضة في استراليا والبرتغال وهولندا قد طالبت باجراء تحقيقات رسمية لقرارات الحكومة دعم الحرب وخاصة حول اسلحة الدمار الشامل قبل شن الحرب.[٧٩] وفي اسبانيا وبعد ٣ أيام من تفجيرات مدريد التي تبنتها القاعدة والتي حصدت ارواح ما يقارب ٢٠٠ شخص في ١١ اذار ٢٠٠٤ صوت الناخبون الاسبان لصالح الحكومة التي تعهدت بسحب القوات الاسبانية من العراق ودحض السياسة السابقة الموالية لامريكا. وتؤكد هجمات مدريد على هشاشة الموقف السياسي للحكومات التي تبعت الولايات المتحدة الى العراق وقامت بارسال قواتها هناك، وهو ما غير امال الناخبين المحليين تجاهها.

وربما كان للهجمات التي يقوم بها المتمردون على الاهداف غير الامريكية في العراق دور في زيادة الضغط المحلي السياسي على الحكومات المساهمة في العراق، فالقوات التابعة لايطاليا واسبانيا وبولندا قد تعرضت لهجمات بالسيارات المفخخة. وذلك فان اية انسحابات من طرف واحد يقوم بها عدد من الخلفاء او احدهم يعد انتكاسة خطيرة للولايات المتحدة لانهم

لن يشاطروا الولايات المتحدة المحنة التي تواجهها قواتها، ولان حكوماتهم ليست لها اية أجندة امبريالية في العراق، بالاضافة الى ان "التآمر" المتمثل بالحضور الامريكي الاجنبي الكبير في العراق والذي يمكن ان يثير حفيضة المعارضين العراقيين. كما ان بعض العراقيين الوطنيين يمكن ان ينظموا الى التمرد وبسبب ما يرونه انسحابا امريكيا بعيد المنال و الغياب المستمر للامم المتحدة ودورها في بناء عراق جديد، ولذلك تبقى الامم المتحدة ورغم كل مواطن ضعفها تتمتع بقدر كبير من الشرعية في الوطن العربي اكثر من الولايات المتحدة.

بناء الدولة

انتهت الحرب الفيتنامية بنهاية الاقتتال بين جمهورية فيتنام الديمقراطية الشمالية (DRV) وجمهورية فيتنام الجنوبية (RVN). وقد اعلن "هو تشي من" عن تأسيس الاولى في ايلول عام ١٩٤٥؛ اما الثانية فقد تشكلت في عام ١٩٥٤ على اساس تفويض فرنسي قديم في اعقاب اتفاق جنيف الذي انهى الحرب الفرنسية الاندونوسية وطالب بسحب القوات الفرنسية من اندونسيا وكانت كلتا الدولتين مفصولتين بما افترضه كونه خط فاصل مؤقت بعد الانتخابات المتزامنة والمزمع اجراؤها عام ١٩٥٦ والتي ادعت كل منها بانها الحكومة الشرعية الوصية لكل فيتنام.

قامت الولايات المتحدة بالوقوف خلف جمهورية فيتنام الجنوبية منذ بداية تأسيسها لدورها كحاجز دفاعي ضد التوسع الشيوعي في جنوب شرق اسيا. ومن الانصاف ان نذكر انه لولا الدعاية السياسية والاجتماعية والعسكرية التي وفرتها الولايات المتحدة لما كان لنظام "نجو دنه ديم" المعادي للشيوعية ان يظهر او يتم دعمه لذلك كان الانهيار العسكري الوشيك لجنوب فيتنام عام ١٩٦٥ قد سرع التدخل العسكري الامريكي

الكبير وكان يمكن لغياب هذا التدخل بعد عقد من الزمان ان يؤدي الى نهاية هذه الدولة التابعة للولايات المتحدة في حربها الباردة.

وقد تبنت الولايات المتحدة سياسة بناء الدولة في جنوب فيتنام لعقدين من الزمن. فقد وفرت الدعاية والارشاد وقامت بتمويل المؤسسات والفعاليات الحكومية جميعها، اضافة الى القيام بتسليح وتدريب قوات جمهورية فيتنام الشمالية المسلحة وتمويل خدمات الامن. كما قامت بدفع تكاليف الحرب التي خاضتها هذه الدولة وقامت ايضا بتقديم المنح لتقوية اقتصاد جنوب فيتنام وبذلت جهودا في اتجاه تبني جمهورية فيتنام الشمالية للمؤسسات الديمقراطية، الا انه في النهاية فشلت في مساعيها لبناية الدولة. ولكن لماذا؟ والجواب الواضح هو بسبب الفشل العسكري الذي تكبدته هذه الجمهورية عام ١٩٧٥، وهذا يطرح التساؤل حول سبب انهزام جمهورية فيتنام بهذه السرعة الامر، الذي ادهش حتى الشيوعيين الذين توقعوا ان يستغرق هجومهم النهائي عامين او ثلاثة.[٨٠] ولماذا انهارت القوات المسلحة لجمهورية فيتنام ذات التسليح الجيد والقوة العددية في اقل من شهرين، حيث كان الضباط يفرون قبل رجالهم؟ ولماذا فشلت القوات المسلحة الفيتنامية والتي كانت بمثابة دولة فيتنام الجنوبية بفضل تحكمها بسلطة جمهورية فيتنام من ان تقاتل بفاعلية من اجل النظام اللاشيوعي الذي كانت تمثله؟

ان من السهل لوم الولايات المتحدة، ففي اعقاب هجوم تيت قامت الولايات المتحدة بتغيير هدفها العسكري الهام من حماية فيتنام المستقل واللاشيوعي الى البحث عن انسحاب مشرف وبعدها بدأت الولايات المتحدة بسحب قواتها من طرف واحد من القتال واقدمت على توقيع معاهدة عام ١٩٧٣ والتي نصت على منع رجوع قواتها الى هناك.[٨١] وخلال نفس الفترة وبأسم "الفتنمة" قامت الولايات المتحدة بتمويل وتوسيع القوات المسلحة الفيتنامية ومن ثم تحديثها بطريقة فاقت قدرة جمهورية فيتنام الشمالية على ادارتها والمحافظة عليها. وعندما قام الشيوعيون بشن هجومهم الاخير عام ١٩٧٥، لم تعجز الولايات المتحدة في دخول الحرب فحسب بل انها فشلت في توفير مواد المساعدة (مثل المعدات البديلة والذخائر وقطع الغيار) التي طلبتها "سايغون" بشدة في اعقاب تخلي القوات المسلحة الفيتنامية عن الاسلحة الكبيرة والمعدات اثناء انسحابها السريع من مناطق المرتفعات الوسطى.

ولا يمكن لاي من هذه الاعذار ان يبرئ ساحة جمهورية فيتنام الشمالية ودورها الاساس ومسؤوليتها في قضاء القوات المسلحة الفيتنامية. وفي كفاح جمهورية فيتنام الشمالية من اجل الحياة او الموت فقد انتابها الضعف الذي كان يرجع الى ثلاث اسباب والتي لايمكن لاي تدخل عسكري امريكي ان يسدها وهي: القصور العسكري المهني والفساد المتفشي وانعدام الشرعية

السياسية.[٨٢] وذكر (جوزيف بوتنكر الخبير الشهير في التاريخ المجتمع الفيتنامي في اعقاب سقوط جنوب فيتنام:

> ان الانهيار السريع والدراماتيكي لجيش جنوب فيتنام ونظام حكم "سايغون" لم يكن تقوية هجوم عسكري واسع من قبل قوة عسكرية عظمى بل جاء بسبب درجة الانحلال الاخلاقي التي وصل اليها الجيش في جنوب فيتنام عام ١٩٧٥ وهذا يعكس درجة التفكك المعنوي و السياسي الذي غرق فيه مجتمع جنوب فيتنام بعد سنوات من تزايد الرعب السياسي والفقر والفساد. ويمكن للتفسخ الاخلاقي وحده ان يبين كيف ان جيشا قوامه ثلاثة اضعاف غريمه ويملك من المعدات اكثر من خمسة اضعاف ما عند خصمه ان ينهزم بسهولة كما هو الحال مع جيش جمهورية فيتنام بين الفترة ١٠ اذار الى ٣٠ نيسان ١٩٧٥ .[٨٣]

ووصف "كاو فان فين" اخر رئيس لاركان القوات المسلحة الفيتنامية ان قطع الدومينو سوف تنهار عام ١٩٧٥:

> كانت فيتنام تقترب من الافلاس السياسي والاقتصادي حيث لم يعد هناك وجود للوحدة الوطنية ولم يكن من احد قادر على جمع الناس حول قضية وطنية وكانت الحكومة

تغط في الفساد والفقر لذلك لم تستجب لاحتياجات المواطنين والذي خسروا الثقة بها... وتحت هذه الظروف بدء النسيج الاجتماعي لجنوب فيتنام بالتحلل بسبب سوء الظن والتفرقة وروح الانهزام التي سادت حتى بدت الامة اشبه بالفاكهة المتعفنة التي يمكن ان تسقط بقدوم أول نسمة.[٨٤]

ومنذ تأسيس جمهورية فيتنام عام ١٩٥٥ وحتى انهيارها بعد ٢٠ عاما فقد فشلت قيادتها في خلق مؤسسة عسكرية تسودها النزاهة، و لم تتمتع القوات المسلحة الفيتنامية ايضا بميزة عددية وتسليحية على حساب غريهما الشيوعي وقد عانت خلال "امركة الحرب" من قصور واضح في الاساسيات التي تكون قوة قتالية حقيقية. ومع بعض الاستثناءات الملحوظة فان وحدات القوات المسلحة الفيتنامية كانت سيئة القيادة وافتقرت الى الحماسة وهو ما كان مناقضا لما كانت عليه القوات الشيوعية والامريكية ولذلك لم تبحث عن الاشتباك مع العدو. وكانت القوات المسلحة الفيتنامية اذا ما استثنينا بعض الحالات فاسدة، وتتراوح الامثلة على ذلك من الجندي السارق للدجاج الى رئيس المقاطعة المرتشي اضافة الى انها كانت مخترقة من قبل العملاء الشيوعيين.[٨٥] وفي تقييم اعدته وزارة الخارجية حول عمل القوات المسلحة الفيتنامية خلص الى الاستنتاج الى انها عانت من وجوده قيادات سيئة اضافة الى تدني معنويات الجنود والعلاقة السيئة مع الناس:

تتمثل السمات المميزة للقوات المسلحة الفيتنامية في القدرات العملية المتدنية و ضعف التنسيق ووجود صرامة زائدة في التكتيكات المتبعة والاعتماد الكبير على الاسناد الجوي والمدفعي وذلك بسبب القوة التسليحية المحدودة والاعتماد على الارتال الالية ولم يكن لدى الجنود رغبة في البقاء خارجا خلال الليل ولفترات طويلة اضافة الى انعدام روح المناضلة لدى هؤلاء الجنود.[٨٦]

واصبح الجدل حول تركيب القوات المسلحة الفيتنامية والتي كانت موضع انتقاد كونها غير متلائمة مع التحديات المتمثلة بالحرب الثورية الشيوعية غير ذي اهمية على المدى الطويل، حيث تعتمد فعالية اية قوة على القدرات الميدانية للضباط ليقودوا، وعلى الجنود لان يقاتلوا، وكانت القوات المسلحة الفيتنامية وفي كلتا الحالتين عاجزة ولم تكن قادرة على التعاطي مع الهجوم الشيوعي عام ١٩٧٥ ولا مع التمرد الشيوعي اوائل عام ١٩٦٠.

وكانت مكامن الضعف لدى القوات المسلحة الفيتنامية واضحة للملاحظين من القوات المسلحة لجنوب فيتنام، ففي القلب من هذا الضعف يوجد الضابط الفاسد و المسيس و روح الجندية المتواضعة والتي ابرز امتثلتها معدلات الفرار العالية منها والتي تنبع من رغبة مفصومة تتمثل في

عدم الرغبة للموت من اجل "القادة" الذين لا يهتمون إلا بأنفسهم . واعتبر الرئيس ((نكودته ديم)) وخليفته العسكري إن الولاء العسكري هو أهم من الكفاءه الميدانية و دورها الهام كمفتاح في التعريفات والجوائز الاخرى . لذلك امتنعت الوحدات الهامة التابعة للقوات المسلحة الفيتنامية من القتال وذلك لحماية الحكومة من التهديد المستمر بحصول انقلاب عسكري، وكان الجنرالات الذين اكتسبوا المزيد من المهارات قد اعتبروا تهديداً سياسياً كامناً. بالاضافة الى ان الترقيات العسكرية والوظائف الادارية الهامة كزعامة المقاطعات لم تكن لتعطى الى كبار المزايدين السياسيين. وعلى سبيل المثال اذا ما اراد احد العقداء الهامين والطامعين ان يشغل منصب رئيس المقاطعة فعليه ان يقوم بدفع مبلغ من المال للحصول على مبتغاه ويتم تمويل هذا المنصب عن طريق بيع الزعامات المنطقية وعن طريق ابتزاز التجار المحليين.

اضافة الى ذلك فقد انتشرت ظاهرة سرقة الجيش الامريكي والمساعدات الاقتصادية واصبحت السرقة تدر ربحا في بلد فقير وصغير اجتاحته فجأة الثروة الامريكية ولذا كانت السرقة اكثر امانا من مقاتلة العدو والذي تطوع الامريكيون في عام ١٩٦٥ للاهتمام به. رغم ذلك كله فقد كانت عمليات السوق السوداء التي تقوم على اساس المتاجرة بالسلع الامريكية المسروقة والمهربة من المخازن الامريكية الفخمة هي من ابرز سمات الفساد الذي ساد جنوب فيتنام ولم يكن من شى الا وكان له سعر في ذلك السوق المزدحم والذي كان يعج بالبضائع التي ضمت الاسلحة الامريكية

والذخائر واجهزة الاتصالات العسكرية اضافة الى الادوية. وكان الشيوعيون قد سيطروا على هذه السوق بحثا عن الادوية وذلك لسد النقص الذي عانت منه القوات الشيوعية. ولا عجب بان الانجذاب نحو الالتزام العسكري والذي كانت له اهمية قصوى لدى الجيوش الاخرى كان غائبا لدى القوات المسلحة الفيتنامية وذلك لان الاغراء المادي لم يكن ليقاوم. وكانت الاكاديمية الوطنية العسكرية في "دالات" في احدى المرات قد خرجت دفعة من الضباط اراد جميعهم اداء الواجبات المساعدة او فضلوها على الاقامة في الثكنات. وفي عام ١٩٦٦ وفي احدى الصفوف عبر كل الضباط الخريجين عن رغبتهم في الانخراط والعمل في سرايا المقرات بدلا من وحدات المشاة.[٨٧]

وفي استطلاع اجري بعد الحرب على الضباط الفيتناميين المنفيين والقادة المدنيين كشف ان الفساد كان اكثر من مشكلة يمكن حلها عن طريق اعدام بعض الجنرالات والمدنيين وقد اعتبرها البعض مرضا جوهريا مسؤولا عن الانهيار النهائي لجنوب فيتنام.[٨٨] وعلّق "ستيوات هيرنكتون" بان الرشوة كانت متفشية لدرجة ان "التطهير من الفساد كان سيؤدي الى ابادة القسم الاعظم من سلك الضباط ... لذلك فان محاولة ايقاف السرطان كانت لتقتل المريض."[٨٩]

لذلك كان الفساد المتفشي هو شهادة واضحة على عدم جدوى "الفتنمة" حيث لم تكن القوات المسلحة الفيتنامية مستعدة لدخول الحرب

ضد الشيوعيين.[90] على الرغم من ان "الفتنمة" يمكن ان تساعد في التسليح والتدريب ولكنها لا تخلق قيادة عالية ومستعدة للقتال، لذا فمن الواضح ان القوات المسلحة الفيتنامية كانت على دراية بالتفوق الشيوعي وقد اشار"انشوني جايمس" الى انها كانت تحتاج الى: (١) تقديمها لبرنامج سياسي جذاب يتمثل في "اطرد الاجنبي واعط الاراضي للفلاحين ووحد الامة"؛ (٢) نظام دكتاتوري سياسي يقوم بتهذيب والسيطرة على وتوجيه المجتمع بطريقة فاعلة في جنوب فيتنام؛ (٣) "خلق عقيدة عسكرية وقوات جيدة التسليح تتلائم مع الاهداف الواجب تحقيقها والمنطقة التي تقاتل فيها." [91] وكانت قيادة القوات المسلحة الفيتنامية بعد عام ١٩٦٥ ترجوا وربما ساورها الامل بان الامريكيين سوف يربحوا الحرب من اجلهم. وعلى كل حال وحتى عندما اصبح من الواضح ان الامريكيين سوف يغادرون دون تحقيق هذه الغاية فقد ظل الفساد متفشيا في جمهورية فيتنام الشمالية ولم تكن قادرة بالتالي على توفير المكونات الضرورية لجعل سلك الضباط والجنود اكثر كفاءة.

وكان غياب روح المناضلة قد تعزز من خلال النزاع الطبقي داخل القوات المسلحة الفيتنامية حيث تم اختيار الجنود العاديين من الطبقة الفلاحية اما الضباط فمن المناطق الحضرية والمثقفة ومن الطبقة المترفة في المجتمع ولذلك كان هذا العدد غير متناسب مع عدد الضباط القدماء الذين

كان اغلبهم من الكاثوليك في بلد يشكل البوذيين والروحيين الأغلبية العظمى من سكانه (وقد اعتبر "جون باول فان" المستشار الامريكي الشهير هذه الاختلافات الطبقية التي تفصل بين سلك الضباط والجنود العاديين بانه لا يمكن تجاوزها ولذلك تعتبر نقطة نقاش قوية فمن الفرضية الامريكية للسيطرة على القوات المسلحة الفيتنامية)."[92] وكانت هذه الاختلافات معكوسة من خلال الاحتقار الذي كان يظهره الضابط للجندي العادي (وهو نفس مثال الغطرسة والقسوة التي فصلت بين الضابط والجندي المطوع في الجيش البريطاني قبل عام ١٩١٤) ولذلك كان رد الجندي هو الخوف وسوء الظن ومن ثم الفرار من الجندية. ولم تكن قيادة الجيش في جنوب فيتنام في أي وقت اثناء الحرب الفيتنامية مستعدة لتوفير الحد الادنى من الاجور او السكن الملائم والاهتمام الطبي او تغيير مواقع الجنود من النقاط البعيدة والمعرضة للخطر الى المناطق الاكثر امنا. ولم تكن مسألة الاساءة الجسدية للجنود او حتى الضباط بسبب الاخطاء الحقيقية او المفترضة من الامور النادرة..

ولذلك لم تكن نسبة الهروب المرتفعة من الجندية في القوات المسلحة الفيتنامية بالمفاجئة."[93] اضافة الى ظاهرة قيام الجنود بسرقة المواد الغذائية من القرى التي اعتادوا على دخولها نهارا ومغادرتها ليلا وذلك لتحسين مدخولاتهم المنخفضة. وبالاختلاف عن العدو الشيوعي الذي كانت تواجهه،

فقد افتقدت القوات المسلحة الفيتنامية الى صفتي الانضباط العالي والوطنية القوية القادرة على استخلاص الرغبة والتضحية بالحياة لصالح تحقيق الهدف الأسمى في مواجهة الفقر والحنين الى الوطن والرهبة من الموت. واستخلص "كونتر لوي" قائلا "ان الجندي في جنوب فيتنام لم يشعر بانه جزء من المجتمع السياسي ليستحق منه التضحية، لذلك لم يرَ أي سبب في الموت من اجل (الحكومة) في الوقت الذي افتقر البلد الى القيادة السياسية والتي يمكن ان تلهم نوع من الثقة والتصميم على التضحية بالنفس."[٩٤]

ومجملا لم تكن جمهورية فيتنام الجنوبية قادرة على المطاولة لأنها فشلت في تحقيق مستوى من الشرعية السياسية الضرورية للتنافس مع الشيوعيين. وعلق "وليام ـ ج ـ ديوكر" المؤرخ الامريكي الشهير المختص بالشيوعية الفيتنامية مؤكدا ان "السبب الرئيس وراء سقوط جمهورية فيتنام الجنوبية هو الجهد الذي بذله الحزب الشيوعي والذي تكلل بالنجاح عن طريق اقناع الملايين في جنوب وشمال فيتنام بأنه الممثل الشرعي الوحيد للقومية الفيتنامية والاستقلال الوطني وقد تجسد هذا النجاح في شخص "هو تشي من" الرائع والذي عكست شخصيته صفات النزاهة والعفة والاخلاص والتقشف الثوري حيث تجاوز القضايا الحزبية والايديولوجية وجسد الكفاح من اجل الاستقلال وتحقيق الذات للامة الفيتنامية."[٩٥]

اما في فيتنام فقد اثقل كاهل الحركة المضادة للشيوعية بسبب

ارتباطها بالحكم الفرنسي البغيض (لان العديد من قادة القوات المسلحة الفيتنامية قاتل بجانب الفرنسيين خلال الحرب الهندصينية الاولى) بسبب بغضها الشديد للروح الوطنية الفيتنامية التي حشد لها "هو تشي من" ضد الفرنسيين والأمريكان من بعدهم. واصبح الوضع اكثر حدة بعد قيام الولايات المتحدة بتقديم مفهوم "أمركة" الحرب عام ١٩٦٥ بعد ان تم نشر أكثر نصف مليون جندي أمريكي في جنوب فيتنام ويلاحظ "تيموثي ج. لومبيرس":

> لقد صعب ذلك الامر على حكومة "سايغون" للتمسك بدعواها حول الشرعية التقليدية وفي نفس الوقت سهل على الشيوعيين تصوير انفسهم كأبطال في قتالهم ضد معتد أجنبي اخر وربط انفسهم بكل ابطال الماضي الذين قاتلوا ضد تدخلات الغرباء.[٩٦]

لم تسد روح التنافس عند الجانب المضاد للشيوعيين:

> ان ما جعل الوضع اسوأ هو ان قادة جنوب فيتنام لم يكن لهم دعوات قوية كافية حول شرعيتهم الوطنية وعلى الرغم من كون "نغو دنه ديم" هو رجل وطني الا انه قام بالقليل لاظهار مشاعره خلال النضال ضد الفرنسيين وكان القائدان اللاحقان "نكوي كاوكاي" و"نكوين فان تياو" قد خدما في الجيش الفرنسي لذلك فان اية تعاطف كانا يكناه للاستقلال

لم يظهر للعيان لذلك كان لهذه الحقائق اضافة الى وجود القوات الأمريكية الدور في تحسين صور الشيوعيين ولعب هذان القائدان دورا مفيدا في عكس الانتباه عن حالة التوافق الجوهري بين الماركسية وطبيعة الشرعية الفيتنامية ولم يكن للشيوعيين ان ينجحوا في ذلك لولا الحضور الأمريكي الواضح.[٩٧]

والاستنتاج الذي لا مفر منه هو ان جمهورية فيتنام الشمالية قد حضيت برعاية ودعم أمريكيين فيما بدا انه تقسيم مؤقت لفيتنام والذي لم يكن الا نتاجا طبيعيا لدبلوماسية الحرب الباردة الأمريكية والذي فشل في فترته القصيرة في تحقيق الشرعية السياسية الضرورية للبقاء دون الحضور الأمريكي العسكري القوي. وعلق "هنري كسينجر" عام ١٩٦٩ قائلا "نحن أقوياء جدا بحيث ان هانوي ببساطة لا تستطيع هزيمتنا عسكريا"، ولذلك فان هانوي وبجهودها الذاتية لا تستطيع اجبار القوات الأمريكية على الانسحاب من جنوب وأضاف قائلا "لسوء الحظ فأن قوتنا العسكرية لا يوجد لها نظير ورغم ذلك لم نكن قادرين على خلق تركيب سياسي يمكن له أن يقف بوجه المعارضة السياسية من هانوي بعد ان ننسحب."[٩٨] واضاف "جورج سي هرنك" عميد المؤرخين الأمريكيين المختصين بالحرب الفيتنامية:

إن حكومة سايغون والتي شكلها الفرنسيون لم يكن لها ان تتغلب على اصل كونها حكومة ألعوبة اضافة الى الانقسامات السياسية وانعدام وجود القادة الكفوئين وبعيدي النظر ووجود النخب القيادية المنهكة والفاسدة والتي لم يكن بمقدورها التأقلم مع الثورة التي اجتاحت فيتنام عام ١٩٤٥ لذلك كان لكل هذا دور كبير في توفير أساس هش للدولة لذا وفي ضوء هذا الواقع القاسي كانت الجهود التي بذلتها أمريكا لخلق معقل مضاد للشيوعية قد باءت بالفشل منذ البداية.[٩٩]

وفي العراق وكما كان عليه الحال في جنوب فيتنام فان النجاح السياسي يتطلب، ١- تشكيل حكومة تعتبر شرعية من قبل اغلب أبناء الشعب ٢- تشكيل وحدات أمنية قادرة على حماية النهج السياسي الجديد. وكان لجنوب فيتنام حكومة الا انها كانت فاسدة فضلا عن قوات امن كبيرة الا انها كانت متواضعة من الناحية العملية لذلك فقد واجهت تلك الدولة تحديات قوية من الناحية السياسية والعسكرية. اما في العراق فقد بدأت الولايات المتحدة من الصفر وذلك لعدم وجود حكومة وطنية والقوات الأمنية التي كانت متوفرة كانت قليلة الخبرة لذا فأن وجود أية حكومة تحت رعاية أمريكية في العراق سوف تشوبها الشوائب بنظر العراقيين كونها ذات صلة بالأمريكان خصوصا اذا ما تتطلب الوضع الأمني

حضورا أمريكيا عسكريا واضحا ومن ناحية أخرى فقد فشل نفور العرب السنة في خلق تهديد عسكري وسياسي لبناء الدولة في العراق والذي لا يضاهي ذلك التهديد الذي مثله الشيوعيون في فيتنام. لذا فأن الخطر الأكبر الذي يهدد بناء الدولة في العراق لا يكمن فقط في التمرد في وسط العراق بل في امكانية انتفاض المقاتلين الشيعة وبالتالي خلق وتوسيع نوع من الحرب الاهلية التي يمكن ان تضم اطياف اخرى من المجتمع وتكون على شاكلة الحرب الاهلية التي سادت لبنان ودفعته الى الفوضى لمدة عقدين.

ان الآمال في خلق عراق مزدهر وديمقراطي هي مصدر اشكال ولا يجب على الملاحظين وصناع القرار ان يضللوا عن طريق التشبيه الخاطئ بين النجاح الذي حققته أمريكا في بناء الدولة في كل من المانيا واليابان بعد الحرب العالمية الثانية وبين ما يجري في العراق.[١٠٠] ومن الواجب ان نذكر ان الولايات المتحدة كانت قد دخلت المانيا واليابان بقوة عسكرية هائلة وبالتالي منعت قيام أية مقاومة يمكن أن تنشأ بعد الحرب. وفي اليابان قام الامبراطور "هيروهيتو" نفسه بالاعتراف بشرعية حكم الجنرال العسكري الأمريكي "دوكلاس مكارثر" وكانت الولايات المتحدة حينها قادرة على المحافظة على حضور عسكري مدعوم دوليا في المانيا واليابان لسنوات تخللها انشاء ورعاية المؤسسات الديمقراطية في البلدين.

اما في العراق فلم يتسنَ للولايات المتحدة التمتع برفاهية الوقت،

فالعديد من العراقيين وكل جيران العراق من العرب راقبوا الحضور العسكري الأمريكي بشيء من التوجس العميق. وحتى العراقيين الذين اعتقدوا ان الانسحاب الأمريكي سوف يشعل نار الحرب الاهلية ساورهم الشك حول الدوافع الأمريكية في المنطقة وكان مصدر تأجيج الدعاية المضادة لأمريكا قد تم عن طريق الصحافة الاقليمية خاصة إيران والبرامج التلفزيونية التي بثتها القنوات الخليجية ولذلك فقد تم بناء المؤسسات الحكومية على عجل وتحت ضغط سياسي كبير حيث كان لابد من تكييفها وإعادة بناءها بسبب اعتراضات بعض رجال الدين ومنهم رجل الدين الشيعي آية الله العظمى السيد "علي السيستاني".

وكما أسلفنا الذكر فلا يوجد هناك أي خيار معقول لالتمسك بتاريخ ٣٠ حزيران ٢٠٠٤ لتسليم السيادة لأي كيان عراقي سياسي يتم تأسيسه لتسليمها. وقد رد العديد من القيادات العراقية على الانتقادات الموجهة لهم بسبب تعاملهم مع الأمريكيين مؤكدين أن مثل هذا التعامل هو الطريق الأفضل لتعجيل مغادرة الأمريكان ويمهد الطريق للحصول على الحكم الذاتي لذا فأن أية مغادرة متأخرة لهذه القوات والشعور بالوجود العسكري الأمريكي سوف يهدد مصداقية هؤلاء السياسيين إضافة إلى أن المحاولات الأمريكية لدعم الحكومة عن طريق الحضور العسكري المطول سوف يضعف بالنتيجة شرعية الحكومة وفي ظل وجود دلائل على انسحاب أمريكي فأن

ذلك من شأنه إبطال المخاوف الوطنية وإعطاء المؤسسات الحكومية وخاصة الأمنية منها متنفس سياسي أوسع.

لذلك فأن الولايات المتحدة وفي هذا الصدد تغامر بغض النظر عما تفعله وإذا ما كان الحضور العسكري الأمريكي الطويل يمكن أن يقلل من شرعية الحكومة العراقية الجديدة فأن انسحابا مبكرا ومفاجئا ربما يخلق فراغا أمنيا يشجع على الفوضى بل وربما الحرب الأهلية.

وحتى في ظل الظروف المواتية فأن تشكيل ديمقراطية حقيقية في عراق ما بعد صدام حسين هو مثار جدل لان العراق ومنذ نشأته لم يعرف غير الحكم الاستبدادي وتحت حكم صدام الاستاليني الجديد وعلى الرغم من أن أنظمة الحكم العراقية السابقة شأنها شأن الأنظمة الدكتاتورية الأخرى احتضنت بعض الفعاليات الديمقراطية كالانتخابات والبرلمان والمحاكم المستقلة إلا أن ذلك كان من باب الدعاية والتضليل لذلك ولأجل أن يأخذ العراق الديمقراطي دوره على العراقيين تصديق الدعوات الأمريكية بأن المؤسسات الاحتيالية قد تم تحويلها إلى مؤسسات شرعية يمكن الوثوق بها لإنشاء حكومة حقيقية مع التأكيد على حماية حقوق الأقليات.

وعلى العراقيين أيضا تطوير مجتمع سياسي يمكنهم من اختيار الشخصيات والمجموعات المتنافسة لإدارة الحكم دون أثارة المخاوف من وجود تهديد ضد الخاسرين. وإذا ما شعر الخاسرون بأن الرابحين وعندما

يكونون في السلطة سوف يحافظون على كراسيهم عن طريق الوسائل غير شرعية لذا سوف يبحث هؤلاء عن تأمين مواقعهم وقد يكون عن طريق وقوفهم بموقف المعارضة للمؤسسات الوطنية وتعزيز مصادر قوتهم الخاصة كأن يكون عن طريق "المليشيات". ويختلف مفهوم الديمقراطية بالنسبة لمختلف شرائح العراق؛ فالأغلبية الشيعية تنظر للديمقراطية على أنها حكم الأغلبية وأي شي أقل من ذلك سوف يزيد المخاوف من تجدد الحكم السني المستبد وقد أثار ذلك مخاوف القادة الشيعة، منهم المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني. ويبقى من غير الواضح اذا ما كانت القيادة الشيعية تفهم وتقبل بمفهوم حق الأقلية في الحكم أو المبادئ الديمقراطية التي ليست على صلة بحكم الأقلية.

وفي العراق هناك بعض الأسئلة المثارة حول المؤسسات التي تشكلت بعد سقوط نظام صدام حسين لتسهيل الانتقال إلى الديمقراطية ومنها مجلس الحكم الانتقالي (IGC) والذي عينته الولايات المتحدة والذي ضم عدد من المبعدين والذين لا يملكون أي مكانة سياسية داخل العراق والذين تساور العراقيين مخاوف من أن يصبحوا اداة لتحقيق المصالح الأجنبية. وقد خالفت الطريقة التي تأسس فيها مجلس الحكم طريقة اختيار المجالس الديمقراطية والتي تتمتع بمساندة جماهيرية وشرعية عاليتين وبذلك ينبئ بالصراع المستقبلي بين المجالس المحلية الشعبية والحكومات الوطنية اللاشعبية إضافة الى أن مجلس الحكم والمؤسسات العراقية الاخرى مطلوب

منها العمل في جو أمني ساد فيه التهديد المستمر بتعرض أفراده للاغتيال او تعرض اسرهم للقتل.

وسرعان ما تم تحجيم المشاكل التي واجهت مجلس الحكم بسبب المعوقات المتعلقة بتأسيس الحكومة العراقية الجديدة تحت قانون ادارة الدولة الانتقالي المثير للجدل او ما يعرف بـ"الدستور المؤقت" ولا زالت الجهود مستمرة لخلق ظروف يمكن تحتها اجراء الانتخابات في العراق.[١٠١] وظهر قانون ادارة الدولة المؤقت بعد خلافات قاسية وظل يتمتع بالموافقة المشروطة من قبل العراقيين الذين تقبلوه.[١٠٢] وكانت القضايا الهامة المطروحة في قانون ادارة الدولة الانتقالي والتي كانت مصدر نزاع هي تركيبة الحكومة ودور الاسلام في الحياة والحكم الذاتي الكردي وطبيعة الفدرالية.

وبموجب قانون ادارة الدولة الانتقالي فان السلطة التنفيذية تتركز في مجلس تنفيذي يضم ثلاثة اعضاء هم الرئيس ونائبين للرئيس ويتوقع ان يكون الرئيس شيعيا مع نائبين احدهما كردي والاخر سني على ان يتفق الثلاثة على السياسات الخاصة قبل ان يتم المصادقة عليها. ويوفر مبدأ الاجماع الاقليات السنية والكردية بنوع من الحماية الا ان القادة الشيعيين كانوا واضحين في موقفهم من نظام الحكم الذي يعتقدون انه سوف يسلبهم حقهم الطبيعي في قيادة البلاد. اضافة الى ما يثير حفيظة الشيعة من ان قانون ادارة الدولة الانتقالي يعطي المحافظات الثلاثة ذات الغالبية الكردية

الحق في رفض الدستور المستقبلي الدائم. وقد اكد المرجع الاعلى السيد علي السيستاني (الزعيم الشيعي الاعلى): "ان هذا الدستور الذي يشكل الرئاسة في مجلس ذي ثلاثة اعضاء (كردي، عربي سني، عربي شيعي) سيغذي الروح الطائفية والعرقية في النظام السياسي المستقبلي للبلد."[١٠٣] حذر السيستاني مسؤولي الامم المتحدة انه سوف يمتنع من التعامل معهم اذا فعلوا اي شيء يعزز شرعية الدستور المؤقت.[١٠٤]

وكانت الانقسامات حول القضايا المتعلقة بالانتخابات كبيرة وكانت الخطة الأمريكية لعقد اجتماعات لاختيار المرشحين وتشكيل السياسات المستقبلية ومنها مسألة (الانتخابات غير المباشرة) لانتخاب حكومة انتقالية قد لاقت معارضة شديدة من قبل القيادات الدينية الشيعية وعلى رأسها السيد علي السيستاني ولذلك تم إلغائها. وكان لابد من ايجاد بديل لاجتماعات اختيار المرشحين الا ان الشيعة وضحوا موقفهم منذ البداية والذي تمثل في عدم قبول أي حل يتضمن الانتخابات غير مباشرة والتصويت بـ "عضو واحد، صوت واحد."

وعلى كل حال من المحتمل ان يقبل الكرد بالمطالب الشيعية حول حكم الاغلبية المطلقة لان التاريخ يذكر ان الكرد كانوا ضحية سياسات حكومة بغداد المركزية وتمتعوا بحكم ذاتي حقيقي منذ نهاية حرب الخليج عام ١٩٩١ ولذلك فضل الكرد وجود حكومة ضعيفة ومشلولة ليتسنى لهم

الحفاظ على جزء من حكمهم الذاتي قدر المستطاع والحصول على بعض من مصادر الواردات النفطية العراقية لذلك بقي الكرد مبعدين عن الدولة العراقية ولذلك شعروا بانهم دولة منفصلة،[١٠٥] حتى ان الكثير من الكرد الشبان لم يغد يتعلمون اللغة العربية في مدارس الحكم الذاتي.

وبنفس المقياس فان العرب السنة يساورهم القلق حول ترتيبات تقاسم السلطة استنادا على قاعدة الاغلبية. وفي اعقاب القرار الامريكي باجتثاث البعث سادت حالة من عدم الوضوح والرهبة والشعور بالاضطهاد لدى السنة واكد البعض منهم ان قرار الاجتثاث يهدف لتهيئة البلد لان يقوده الشيعة متكلين على الولايات المتحدة،[١٠٦] وشعر العديد من السنة ان الولايات المتحدة تخلت عنهم وانها تتآمر مع الشيعة ضدهم. وهذه النظرة كانت السبب وراء تأجيج روح التمرد ضد القوات الامريكية.

الا ان تطوير المؤسسات الديمقراطية في العراق من المحتمل ان يشجع على تكوين احزاب سياسية مستندة على ولاءات طائفية وعرقية تؤدي الى توسيع الانقسامات في المجتمع العراقي وكما أظهرت التجربة في البلدان النامية فان الاحزاب السياسية الطائفية نادرا ما يكون لها دور في الاعتدال السياسي لانها تلجأ الى الحصول على الدعم من المجموعة العرقية عن طريق التأكيد على مطالب مجتمعهم على حساب البحث عن مساندة قوية مبنية على اساس مراعاة مصالح المجتمع. ولهذا السبب فان هذه الاحزاب تحاول

التزايد مع بعضها البعض للحصول على اكبر حصة ممكنة من الاسناد السياسي لهم. وفي مثل هذه الظروف يمكن للقادة المعرضين للشبهة ان يوصفوا على انهم خونة ويمكن لاختيار الحزب المتطرف من المجتمع الطائفي ان يؤدي الى ظهور قيادة متطرفة وبالتالي خلق دائرة من المؤكد ان تؤدي الى اثارة نزاعات متبادلة وبالتالي تقويض اية مظهر من مظاهر الديمقراطية.[١٠٧]

واذا ما افترضنا ان تتكلل الجهود المبذولة لتشكيل حكومة مستقرة تحظى بالولاء وعلى الاقل الموافقة السلبية لأغلب العراقيين فان هذه الحكومة سوف تحتاج الى جيش وقوات امن قادرة على حمايتها من التهديدات الداخلية والخارجية ولذلك فان من مصلحة الولايات المتحدة والحكومة العراقية الجديدة ان تبادر الى نقل المهام العسكرية والامنية والتي تتكفل بها الان القوات الامريكية الى العراقيين وباقصى سرعة ممكنة وكما ذكر وزير الدفاع الامريكي "دونالد رامسفيلد" مشيرا الى حضور قوات التحالف في العراق "ان وجود القوات الاجنبية ليس بالامر الطبيعي فلا يجب عليهم ان يكونوا في هذا البلد".[١٠٨] لذا فان تسليم مسؤلية المهام الامنية الى القوات العراقية يصاحبه الانسحاب الامريكي المتزامن سوف يؤدي الى تعزيز شرعية أي حكومة عراقية قادمة شريطة ان تكون القوات الجديدة قادرة على العمل دون الحاجة الى اسناد القوات الامريكية والتي ستبقى بعد

تسليم السلطة الى العراقيين في ٣٠ حزيران ٢٠٠٤. وتخطط الولايات المتحدة على اعداد وتدريب وتجهيز اكثر من ٢٠٠٠٠٠ عراقي يعملون في مجال الامن ضمن خططها في هذا الصدد.[١٠٩]

الا ان هذه القوات يجب ان تكون فاعلة في عملها، وكان قرار سلطة الائتلاف المؤقتة الصادر في منتصف اذار ٢٠٠٣ ولأسباب لم يتم شرحها بحل الجيش العراقي قد تم اعتباره قرارا خاطئا وحسب ما ذكر احد المصادر:

> ان القيام بصرف الضباط العراقيين من الخدمة ومعاملتهم على انهم امتداد لصدام وحكم البعث وليس كمواطنين قاتلوا من اجل بلدهم قد اضاف عدة مئات من الالاف الى مجاميع الكسبة حيث لم تكن الوظائف متوفرة وتم ابلاغ الضباط من رتبة عقيد فما فوق بانه ليس لهم اي مستقبل في مناخ ما بعد صدام. ويدل ذلك على ان الجيش العراقي الجديد سوف يكون ضعيفا جدا وسيكون مجرد عميل للولايات المتحدة وبريطانيا في وجه التهديد القادم من ايران والتدخل المحتمل من تركيا.[١١٠]

ولم يتم الغاء هذا القرار والقيام بأية استدعاءات اختيارية بل على العكس من ذلك فقد تم بناء الجيش العراقي من نقطة الصفر وكانت تسمية

الجيش العراقي الجديد (NIA) هو الاسم الثالث الذي تم اطلاقه على هذا التشكيل. وكانت التسمية الاولى هي (الفيلق العراقي الجديد) الا ان الاختصار المكون له (نيك NIC) بدا وكانه اشبه بعبارة سب عربية. اما التسمية الثالثة فكانت (قوات الدفاع العراقية) والتي تم رفضها لان الاختصار المكون لها (IDF) كان مطابقا للاختصار الذي يطلق على قوات الدفاع الاسرائيلية..

وعلى الرغم من ان المهمة الاساسية للجيش العراقي الجديد (NIA) قد تمثلت في البدء بحماية العراق من خطر هجوم خارجي والتي تناقضت مع مهمة توفير الامن الداخلي الا ان هذه المهمة وضعت جانبا لفترة مؤقتة بسبب المتطلبات العاجلة لمواجهة التمرد في ما يعرف بالمثلث السني ولذلك تم وضع القوات العراقية الجديدة في المناطق السنية الخطرة وذلك بعد فترة قصيرة من انتهاء تدريبها.[١١١]

وكانت الخطط الاولية التي اعتمد عليها الجيش العراقي الجديد قد استندت الى الفرضية القائلة بان العراق سوف يسد حاجته الامنية مع توظيف ما يقارب ٤٠٠٠٠٠ ألف عنصرا في الجيش والذين تكون اغلبهم من المشاة الخفيفة (مقارنة مع ٣٥٠٠٠٠ جندي من الصنف الثقيل والخفيف والذين شكلوا الجيش العراقي مطلع الحرب).[١١٢] وكانت الخطة تقوم على تشكيل الجيش العراقي الجديد خلال فترة ٣ سنوات الا ان هذه المدة

خفضت الى سنتين وذلك بسبب انعدام الامن في وسط العراق. وتنص الخطة الجديدة على الحصول الى ١٢٠٠٠ في شهر حزيران من عام ٢٠٠٤ الى ٤٠٠٠٠ منتصف عام ٢٠٠٥ .[١١٣] اضافة الى انه تم دراسة توسيع هذا الرقم، وكان الفوج الاول من الجيش العراقي الجديد قد انهار وذلك بعد قيام اكثر من نصف اعضائه بترك عملهم وذلك بسبب تدني رواتهم والمهمات الخطرة التي اوكلت لهم في المثلث السني. واكد البعض منهم ان بامكانهم الحصول على دخل افضل عن طريق التعاون مع المتمردين على قتل الأمريكان،[١١٤] الا ان الازمة سويت فيما بعد وتم زيادة الاجور وتحسين اوضاع الجيش.

ولعبت الهجمات المستمرة على مراكز التطوع وقلة التسليح دورا في العزوف عن الالتحاق بالجيش العراقي الجديد وقد كان للقصور في التسليح دور هام في هيمنة المتمردين على المبادرة التكتيكية مقابل الجيش العراقي الجديد ووضعه في موقع قتالي سيء.

وتعتبر قوات الشرطة عنصرا هاما اخر في اطار الجهود المبذولة لخلق والمحافظة على الامن حيث تتلخص مهامها في حفظ الامن الداخلي ولا عجب ان وحدات الشرطة كانت هدفا لهجمات المتمردين وهناك بعض التقارير تفيد بان جهاز الشرطة ربما يكون مخترقا من قبل المتمردين.[١١٥] وفي منتصف نيسان عام ٢٠٠٤ قتل ما لا يقل عن ٣٥٠ ضابط شرطة في مواجهات مع المتمردين.[١١٦] الا ان بعض التقديرات تشير الى ان العدد

الحقيقي هو ٦٣٢ .[١١٧] اضافة الى انه خلال احداث الفوضى التي سادت في نيسان ٢٠٠٤ قام بعض رجال الشرطة بترك مواقعهم بدلا من مقاومة الميليشيات ضعيفة التدريب الموالية لمقتدى الصدر.[١١٨]

اضافة الى ان الجيش العراقي الجديد والشرطة العراقية ضمت الوحدات الامنية العراقية، حرس الحدود العراقي (IBG) ووحدات حماية المنشئات العراقية، اضافة الى فيلق الدفاع المدني (ICDC) والذي يعتبر من اهم هذه الاصناف وذلك لان مهمته تتلخص في مواجهة المتمردين دون الحاجة الى حضور قوات التحالف.

وكانت وحدات فيلق الدفاع المدني والتي كانت ضرورتها كما هو الحال مع التمرد غير واردة في الحسبان قبل الحرب قد تشكلت في تموز عام ٢٠٠٣ وذلك نتيجة للتمرد وبدء هذا التشكيل بالعمل في آب من نفس العام.[١١٩] و الجهود المبذولة لتدريب وتجهيز فيلق الدفاع المدني العراقي كان الغرض منها ان يكون هذا التشكيل مؤقتا يحل فور انتهاء التمرد ولذلك لم يرق هذا التشكيل الى المستوى المطلوب كما هو الحال مع الجيش العراقي والشرطة وكما كان متوقعا مع القوة العراقية الجديدة فان فيلق الدفاع المدني كان له سجل مرتبك واعتمد على التوجيهات الامريكية والتدريب والتمويل على الرغم من ان بعض المسؤولين في وزارة الدفاع الامريكية عدو ذلك نجاحا باهرا.[١٢٠]

وكان لفيلق الدفاع العراقي بعض الميزات في المجتمع العراقي حيث اكد العديد من افراده انهم يقاتلون لحماية مجتمعهم وانهم لا يعملون لحماية قوات التحالف او الحكومة العراقية المدعومة من قبل الامريكان.[١٢١] اضافة الى انه وفي العديد من المدن الصغيرة والمناطق الريفية التحق المزيد من العراقيين بصفوف فيلق الدفاع المدني بمساندة وموافقة القيادات العشائرية وبالتالي تحليل الانخراط فيه وبالمهمة الموكلة على عاتقه في مواجهة التمرد. وبالنهاية كقوة دفاع محلية كان فيلق الدفاع المدني العراقي والذي كانت مدة التدريب فيه ٣ أسابيع له افضلية في عمليات جمع المعلومات.

وتبقى منزلة القوات العراقية في عيون المواطنين العراقيين الذين اوكلت لهم مهمة حمايتهم غير واضحة وتدل المعلومات على ان القوات العراقية ينظر لها بفتور من بعض القيادات الدينية والعرب السنة. ويبقى من الصعب بناء قوات امنية عراقية جديدة تتمتع بالشرعية في ظل غياب حكومة عراقية تتمتع هي نفسها بالشرعية وربما يبقى التساؤل لدى بعض افراد القوات العراقية عما سيحل بهم اذا ما غادرت القوات الامريكية العراق. وفي سابقة مثيرة للقلق قام بعض افراد فيلق الدفاع الوطني بالفرار وترك اماكنهم اثناء الانتفاضة التي قادها مقتدى الصدر.[١٢٢]

ومن البدائل للمؤسسات الامنية في العراق والمدعومة من الولايات المتحدة هي الميليشيات المحلية واذا ما فقد العراقيون الثقة بالجيش وفيلق

الدفاع فانهم سوف يلجأون الى هذه الميليشيات طلبا للحماية. واعتبرت الولايات المتحدة وجود الميليشيات في العراق على انه مقدمة لحرب اهلية ولذلك بدأت بمحاولة حل الميليشيات الموجودة واحباط تشكيل اي ميليشيات جديدة الا ان الجماعات العراقية المسلحة لم تبد اي استعداد للتخلي عن السلاح واشارت التقارير الى ان العديد من المجاميع المسلحة قامت بتخزين الذخائر والاسلحة رغم ادعائها بانها كانت متجهة نحو حل نفسها. اضافة الى ان العديد من التكتلات السياسية كانت تبحث عن وضع القدر الممكن من اعضائها في المؤسسات الامنية العراقية. واذا ما نشب أي صراع طائفي فان هذه المؤسسات الامنية سوف تتفكك الى جماعات مسلحة. وفي ظل الطائفية المتجذرة في العراق والحماسة الضعيفة فان الولاء من شانه ان يتوجه باتجاه هذه الجماعات على حساب المؤسسات الامنية.[١٢٣]

الدعم السياسي المحلي

لقد فشل المجهود الحربي الامريكي في فيتنام لانه اصبح من الصعب دعمه من داخل الولايات المتحدة. وعلى الرغم من ان الولايات المتحدة كان لا يمكن هزمها عسكريا في فيتنام، فانها افتقرت الى المزايا التي تمتع بها الشيوعيون. وفي النهاية تحولت الحرب في فيتنام الى صراع للارادات السياسية والتي كان للشيوعيين اليد العليا فيها. واعترف وزير الخارجية الامريكي "دين رسك" بعد الحرب "لقد ارتكبت خطأين فيما يخص فيتنام الاول هو اني بالغت في تقدير مدى صبر الامريكيين والثاني اني قللت من شان تمسك الفيتناميين في الشمال بحقهم"[١٢٤] واخبر الجنرال "فونكين جياب" الصحفيين في "ستالني كنارو" عام ١٩٩٠ والذي قاد القوات الشيوعية ضد الفرنسيين واصبح بعدها وزيرا لدفاع شمال فيتنام :

> لم نكن اقوياء بما فيه الكفاية لطرد نصف مليون جندي امريكي وهذا لم يكن هدفنا بل كان غرضنا هو كسر الارادة الامريكية لنستمر بالحرب وكان "ويستمورلاند" مخطئا حيث توقع ان توفقهم الحربي سوف يقضي علينا واذا [ما حاولنا

دفع قصورنا المادي مباشرة ضد تفوقهم المادي] لكننا قد انهزمنا في غضون ساعتين.[١٢٥]

كان هجوم تيت نقطة تحول حيث مثل هزيمة للشيوعيين وصدمة سياسية للولايات المتحدة وفجر هجوم التيت فقاعة التفاؤل الرسمي حول الحرب. وفي السنة والنصف السابقة كان المتحدث باسم حكومة جونسن قد اعلن من البيت الابيض، حيث تم توجيه الحملة من هناك، بانه قد تم قطع شوط هام في الحرب في فيتنام وان نهاية الحرب باتت تلوح في الافق وكان لحجم ووحشية الهجوم الشيوعي والذي انزل بالامريكان خسائر فادحة قد كذب مثل هذه الادعاءات ودل على مأزق عسكري لا ينهي إراقة المزيد من الدماء الامريكية دون احراز اي تقدم مقنع حول الهدف الامريكي في جعل جنوب فيتنام خاليا من الوجود الشيوعي.[١٢٦]

وبقيت الاغلبية في الكونغرس اضافة الى الصحف الرئيسية مثل واشنطن بوست ونيويورك تايمز قوية في موقفها في دعم التدخل الامريكي في فيتنام والاستمرار في هذا البلد على الرغم من تزايد الخسائر البشرية الامريكية وتعاظم مستوى المعارضة للحرب طالما الولايات المتحدة كانت ماضية في تحقيق نصر بطيء.[١٢٧] ويقف خلف هذا الدعم الثقة العالية بكفائة ونزاهة الحكومة الامريكية خاصة في امور الحرب والسلم الا ان هذه الثقة قلت بعد ان استمرت الحرب وتعاظمت المعارضة لها ضمن طبقة النخبة من

الامريكيين. وفي اذار عام ١٩٦٩ أي بعد سنة على هجوم التيت واربع سنوات على نشر القوات الامريكية في فيتنام عادلت الخسائر البشرية الامريكية تلك الخسائر التي دفعتها في الحرب الكورية التي استمرت لثلاث سنوات، واكد اثنان من ثلاثة من الامريكيين الذين تم اجراء استبيان لارائهم انهم كان يمكن ان يعارضوا دخول امريكا الحرب في فيتنام لو انهم علموا ان ذلك سوف يكلف حياة الامريكيين.[١٢٨]

وتكشف الدراسات التي اجريت حول الحرب الفيتنامية والحروب الامريكية الاخرى في القرن العشرين وخلافا للحكمة التي سبقت الحرب في فيتنام بان يحظى موضوع تقليل الخسائر البشرية بالاولويات في تحديد قرارات الحرب والسلام فان اغلب الامريكيين قد تاثروا بمثل هذه الاعتبارات العملية حيث لا تزال الرهانات متاحة وفوائد التدخل وفرص النجاح والتكاليف الحقيقية حيث تتغير بتغير التوقعات اللاحقة وكذلك رأي النخبة في المجتمع الامريكي.[١٢٩] وربما اقتنع القادة السياسيون والعسكريون الامريكيون انفسهم بان الرأي العام الامريكي لا يتهاون في مسألة الخسائر البشرية،[١٣٠] لذا فالحقيقة ان "الدعم للعمليات العسكرية الامريكية والرغبة للتهاون في مسألة الخسائر البشرية يعتمد على وزن معقول للفوائد والتكاليف (او انعدامها) عن طريق الاجماع لدى القادة السياسيين."[١٣١] وكتب "رتشارد بيتس" حول موضوع الخسائر البشرية بعد

عقدين من سقوط "سايكون" مستذكرا الحرب في فيتنام:

> لا يوجد دليل واضح على ان الامريكيين سوف لن يتهاونوا في فكرة اخفاء الخسائر في اثناء التدخل العسكري عندما لا يكون هناك تهديد للمصالح الاساسية. والامر الهام في المحافظة على الاسناد الشعبي هو ليس مسألة الخسائر البشرية بحد ذاتها، بل الخسائر في حرب لا يمكن حسمها بسهولة، والتي يراها الرأي العام على انها استمرت الى ما لا نهاية ولسبب غير واضح وغير مفيد ولا يمكن نيله.[١٣٢]

وهذا الوضع الذي واجه "نيكسون" عندما وصل الى الحكم في عام ١٩٦٩ وقامت حكومته بالعديد من الاجراءات لالغاء التنجيد الالزامي والبدء بسحب مضطرد للقوات الامريكية من جانب واحد في ظل غياب اية تنازلات من الشيوعيين.[١٣٣] ومنذ نيسان ١٩٦٩ الى كانون الثاني ١٩٧٢ تم خفض القوات الامريكية في فيتنام من ٥٤٣٠٠٠ الى ٢٤٠٠٠ جندي وبالتالي خفض معدل الخسائر بالارواح في نفس السنة من ٩٣٧٧ الى ٣٠٠ .[١٣٤] كان مدى الإلحاح السياسي المحلي واضح من خلال تصميم "نيكسون" على الاستمرار بالانسحاب الاحادي الجانب على الرغم من ادراكه ان تخفيض القوات الامريكية سوف يضعف من موقفه في المساومة مع الشيوعيين.

اما في العراق وفي منتصف نيسان ٢٠٠٤ وصل عدد القتلى الامركيين (بسبب الاعمال المعادية والحوادث) الى ٦٨٥ اضافة الى جرح اكثر من ٣٠٠٠ ألاف. وجاءت اغلب هذه الخسائر بعد ان اعلن الرئيس جورج بوش انتهاء العمليات العسكرية الاساسية في ايار ٢٠٠٣ حيث كلفت مرحلة الحرب السابقة الامريكيين ١٣٨ قتيلا و٥٥٠ جريحا.[١٣٥] وبعد تاريخ الاول من ايار ٢٠٠٣ تذبذبت الخسائر البشرية الامريكية من شهر الى اخر حيث ارتفعت في شهر تشرين الثاني الى ٨٢ ثم انخفضت في شباط الى ٢٢ ثم عادت الى الارتفاع مرة اخرى لتصل الى ٩٢ منتصف نيسان ٢٠٠٤. ويظل معدل الخسائر في المستقبل لا يمكن التنبؤ به حيث سيعتمد على الوضع الامني في العراق وقدرة الجيش الامريكي على التعامل مع التغييرات في تكتيكات العدو وكذلك على الدرجة التي يمكن للقوات العراقية ان تتولى المسؤولية عندها والقيام بالمهام التي كان الجيش الامريكي يقوم بها. لذلك فان تسليم السلطة العراقيين في ٣٠ حزيران ٢٠٠٤ يؤمل من وراءه تقليل معدلات الخسائر الامريكية على الرغم من ان ذلك لا يبدو محتملا.

اضافة الى الخسائر الامريكية في العراق كان يمكن ان يكون لها وقع سياسي اخف من تلك التي تكبدتها في فيتنام والتي اعتمدت بشكل كبير على نظام التجنيد الالزامي والمتطوعين. على الرغم من ان نظام التجنيد الالزامي غير منصف مكن اغلب طلاب الجامعات من تجنب الخدمة العسكرية فان العديد من مناهضي الحرب ومنهم طلبة الجامعات انفسهم تم

تسييسهم بسبب الخوف من التجنيد الالزامي. واليوم مع ايقاف العمل بنظام التجنيد الالزامي يشعر القليل من الامريكيين ان حياتهم ومستقبلهم مهدد بسبب الازمة في العراق، وليس كما كان عليه الحال ايام الحرب في فيتنام. وربما يجعل هذا الوضع الصراع اكثر تقبلا لدى الرأي العام وذلك عن طريق ابعاد عنصر شخصي هام من حسابات غير المتطوعين على الرغم من ان ذلك سوف يهدد بتقليص اعداد المتطوعين اذا ما اصبحت الحرب اكثر دموية.

اذا، فحتى تقليل الخسائر البشرية لم يقدم اي ضمانات على دعم الوضع الامريكي في العراق. اما في حرب فيتنام لم تكن الخسائر البشرية وحدها هي ثمن الحرب الذي يضعف المساندة الجماهيرية لها. فهناك تكاليف تضمنت زيادة الضرائب، التضخم، قلة الاستثمارات، وازدياد الانشقاقات وسط افراد الطبقة المترفة بسبب الحرب والفوضى السياسية في البلد، اضافة الى فجوة الثقة المتنامية بين الوصف الرسمي وغير الرسمي الحقيقة ما يجري في فيتنام. وفي عام ١٩٨٥، اشارت دراسة قدمتها مؤسسة "راند" الى ان الخسائر البشرية هي اكثر التكاليف الواضحة والتي لا يمكن التهاون فيها والمنطوية على دخول الولايات المتحدة في حروب يتم الاستعداد لها بطريقة محدودة وتؤدي الخسائر البشرية المتزايدة خلال الوقت الى اضعاف الاسناد الشعبي للحرب وتعمل عمل الصاعقة في خلق الامتصاص

لدى الناس حول القضايا الاخرى.[136] واخبر "روبرت كومر" الذي يدير برنامج معاهدة الصلح في فيتنام مؤسسة راند بعد الحرب:

> ان التكلفة الاكثر وضوحا ومباشرة بين تكاليف الحرب هي تكلفة الخسائر البشرية. وينعكس ذلك من خلال اعلانات الوفيات في الصحف او ما شابه، وتذكر ان ما يكلفك من دماء هو اكثر وضوحا من الناحية السياسية مما يكلفك من الاموال وتصبح الخسائر البشرية مشكلة بسبب اثرها التراكمي، فأنت تنفق المزيد من المال حيث لديك بعدها تخصيص مالي للسنة المالية القادمة وهكذا في السنة التي تليها. اما الخسائر البشرية فانها تتزايد ويكون لها عامل نفسي وسياسي مع الوقت.[137]

وتشير الدراسات الاخرى الى ان معدل الخسائر البشرية يعتبر المقياس الاساسي للمساندة الشعبية الامريكية (او غيابها) للحروب والتي غالبا ما تكون طويلة وفي اماكن بعيدة ويتخللها تقييد عسكري وتهدف الى تحقيق اهداف مجردة.[138] وهناك اعتقاد شائع ان الديمقراطيات بصورة عامة تواجه صعوبة في الترويج لحروب طويلة لتحقيق اهداف محددة ومن هذه الحروب هي الحرب الفيتنامية والتي كانت حرب دعاية اكثر من كونها ضرورة والتي تمخض عنها تحقيق غايات حقيقية وبالتأكيد فان فيتنام قد

حادت عن الدرب الامريكي المفضل للحرب ولم يكن الامريكيون مرتاحين مع الحرب المحدودة لأنهم مالوا الى فصل الحرب عن السياسة معتقدين ان الحرب هي بديل اكثر من كونها امتداد للسياسة. وما ان يبدأ اطلاق النار وبغض النظر عن الاهداف السياسية يسود الاعتقاد بأن الهدف يجب ان يكون هزيمة العدو العسكري التامة. لذلك كانت صيغة "الاستسلام غير المشروط" المستوحاة من فكر بوليوس. س. غرانت وفرانكلن. د. روزفلت هي الاكثر مثالية وليس التسوية للحرب كما في الحرب الكورية عن طرق الهدنة او التدريج المتردد والذي يعتقد البعض انها كانت السبب وراء هزيمة الامريكان في فيتنام.[١٣٩]

لذلك فان السؤال فيما اذا كانت حرب العراق هي حرب ضرورة هو احد العناصر الهامة فيما يتعلق بالمحافظة السياسية على الجهد الامريكي المستمر لخلق عراق مستقر وديمقراطي. ويكمن احد العناصر الهامة الاخرى في الحكم الامريكي على تكاليف الحرب المستمرة وبالتالي وزنها امام المكاسب المتصورة. واذا ما كانت حرب العراق هي حرب اختيار وليست حرب ضرورة اذا فربما تتطلب تكلفتها القيام ببعض الاجراءات الاضافية عن طريق الحصول على بعض الفائدة الامنية الوطنية مثل الهدف غير المدرك لحد الان والمتمثل بتخلي العرب عن تطرفهم وقبول الولايات المتحدة في الشرق الاوسط.

وفي غياب المكاسب الوطنية فان امريكا يمكن تشعر بشي من الراحة بسبب المكاسب الانسانية المحتملة والمتمثلة بالاطاحة بحكم صدام حسين الوحشي، ولكن ربما ساور الامريكان القلق اذا ما تغير المنطق من الاحتلال الباهض الثمن للعراق الى التركيز المباشر على وضع مستوى الشعب العراقي خاصة اذا ما ظهر العراقيون بمظهر الناكر للجميل واصبحوا اكثر عدوانية، ولحد الان لا يوجد دليل على ان معدل الخسائر البشرية الامريكية في العراق والتي تمثل جزء صغيرا من الخسائر التي تكبدتها في فيتنام قد ولدت شعورا لدى الرأي العام الامريكي بضرورة سحب القوات من العراق او تقليل الاهداف في ذلك البلد. وعلى العكس من الحرب في فيتنام لم يكن لحرب العراق اية اثار سيئة كالتضخم او زيادة الضرائب بل على العكس كان التضخم بسيطا وكان تخفيض الضرائب هدفا هاما ولم يكن لحرب العراق اية اثار مسببة للفوضى المناهضة للحرب في الشارع الامريكي (كما في الحرب الفيتنامية وكان السبب الرئيسي هو التجنيد الالزامي) اضافة الى عدم قيام الكونغرس باجراء اية مراجعات فاعلة حول السياسة المتبعة في العراق. ومن ناحية اخرى فان صبر الكونغرس والرأي العام الامريكي حيال الخسائر البشرية ربما يكون قد تضاءل بسبب عدم العثور على اسلحة الدمار الشامل في العراق، اضافة الى عدم وجود أي دليل مقنع على وجود علاقة بين العراق وتنظيم القاعدة، وبالتالي عدم تورط العراق في احداث ١١ سبتمر. اضافة الى ان تكاليف دفع الضرائب الامريكية في العراق والعوامل الاخرى ساهمت في

خلق عجز فدرالي سنوي غير مسبوق ومديونية وطنية تراكمية يمكن ان يكون لها تبعات اقتصادية خطيرة على المدى البعيد.

وكانت الصورة السابقة للحرب والتي صورت تهديد صدام حسين للولايات المتحدة ومصالحها "بالخطير" وقد اقنعت الكثيرين ان حربا وقائية ضد العراق كانت ضرورة لابد منها وبالتالي تستحق المخاطرة الكبيرة واعطاء الخسائر. الا ان عملية افراغ الصورة من محتواها دل على ان "عملية تحرير العراق" لم تكن الا حرب اختيار، فهي اشبه بفيتنام؛ حرب مقيدة بحدود تحامل الرأي العام حول المخاطر والخسائر، ولذلك فان تقوية هذه الحدود كان غاية في الصعوبة ولم يتوقعها الامريكيون الذين بدأوا بدفع تكاليفها منذ ان اعلن الرئيس بوش نهاية العمليات العسكرية الرئيسة في البلاد. وكان التأكيد قبل الحرب على ان القوات الامريكية سوف يتم استقبالها كقوات تحرير داخل العراق وان سلطة الاحتلال الامريكية سوف ترث بنى تحتية قادرة على توفير الخدمات الضرورية، وان واردات النفط العراقية المستردة سوف تستخدم لتمويل عمليات اعادة اعمار البلد اقتصاديا قد تحطم على صخور هجمات المتمردين العراقيين ضد القوات الامريكية والاهداف العمرانية. وكان السقوط الاداري للعراق واكتشاف ان قدرة العراق النفطية وبناه التحتية المائية قد دمرت هباء خلافا لكل التوقعات.[١٤٠]

ومع ذلك فان التاثير طويل الامد على الرأي العام لهذه التباينات بين التوقعات والواقع لازال يلفه الغموض ويعتبر معدل الخسائر البشرية الامريكية في العراق هو الاقل بالنسبة لمعايير الحروب الكبرى، حيث ينشغل اغلب الامريكيين في السنة الانتخابية بامور اخرى. وكشف تقرير نشرته الـ CNN والـ USA Today ان ٦١٪ من الامريكيين يعتقدون ان الوضع في العراق كان يستحق الذهاب من اجله للحرب (مقابل ٣٥٪ صوتوا بالنفي) واعتقد ٥٣٪ ان صدام حسين كان متورطا شخصيا في هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ (مقابل ٤٢٪ صوتوا بالعكس)، وعبر ٦٥٪ من الاشخاص الذين اجري هذا الاستطلاع عليهم عن موافقتهم للطريقة التي تتعامل بها الولايات المتحدة مع الوضع في العراق منذ نهاية العمليات العسكرية الرئيسية في العراق (مقابل ٣٤ صوتوا بالعكس).[١٤١] وهذا يدل على ان اغلب الامريكيين، وحتى نهاية عام ٢٠٠٣، اعتبروا ان الحرب على العراق كانت حرب ضرورية ولذلك فهي تستحق الخسائر البشرية والمالية الناتجة عنها هناك.

وفي استطلاع للرأي نشر في الاشهر الاولى لعام ٢٠٠٤ اجرته الـ CNN و USA Today و مؤسسة غالوب اظهر تراجعا كبيرا في مساندة الرأي العام الامريكي. وقد اجرى الاستطلاع للفترة من ٢٩ كانون الثاني الى ١ شباط اظهر ان ٤٩٪ اعتقدوا ان الذهاب الى العراق كان مستحقا واعتقد ٤٣٪ منهم ان الادارة الامريكية ظللت الرأي العام الامريكي حول مسألة امتلاك العراق لاسلحة الدمار الشامل، واظهر نفس الاستطلاع ان ٤٦٪ قبلوا

بالطريقة التي تتعامل فيها الادارة الامريكية بموجبها بالوضع في العراق.[١٤٢] وقد تأكد هذا التراجع في مساندة الرأي العام الامريكي للحكومة في استطلاعين للرأي اجرتهما صحيفة الواشنطن بوست لوكالة ABC و صحيفة وول ستريت جورنال لشبكة انباء NBC.[١٤٣] وفي استطلاع اجري اوائل نيسان في العام نفسه اظهر ان ما نسبته ٥٠٪ من الامريكيين اعتقدوا ان الامر كان يستحق الذهاب الى العراق واعتقد ٦٤٪ من ان الامور تسير نحو الاسوء او الاسوء جدا في العراق، واعتقد ٣٤٪ فقط ان الامور تسير بصورة جيدة او متوسطة.[١٤٤]

وفي منتصف نيسان ٢٠٠٤ كان مدى وتكلفة مواجهة القوات الامريكية للتمرد في العراق يمكن تعزيزه اساسا الى ان ادى حدوث بعض المشاكل في المناطق الشيعية الى طرح تساؤلات حول احتمالية اندلاع حرب اوسع. لذلك فان التمرد العراقي في هذه اللحظة، والذي لا يمكن مقارنته من حيث الحجم والجذب الايديولوجي والقاعدة السياسية بالتحدي الشيوعي الذي واجهناه في فيتنام، يمكن له ان يتغير اذا ما اراد التمرد ان يتوسع بطريقة كبيرة ليشمل الاغلبية الشيعية، واذا ما انهارت دولة العراق الى المكونات العرقية المؤلفة لها. وفي كلتا الحالتين فان حرب تحرير وطنية ضد المحتل البغيض سيكون من الصعب على الولايات المتحدة المحافظة حينها على موقعها العسكري ناهيك عن اهدافها السياسية في ذلك البلد.

ولذلك فان المحدد الرئيس لمجرى الاحداث في العراق هو رد الفعل العراقي على قيام الولايات بتسليم السلطة لكيان عراقي سياسي غير محدد في موعدها في ٣٠ حزيران. لذا هل سيكون بمقدور ذلك الكيان ان يحظى بشرعية كافية وقوات امن قادرة على قيادة العراق للحصول على حكومة مستقرة وشعبية؟ ام انها ستكون عاجزة للوقوف بوجه هيجان القوى السياسية الرافضة داخل العراق؟

استنتاجات وتوصيات

أولاً:

على الرغم من ان صناع السياسات يجنحون الى الاعتقاد بان التاريخ يعطي دروسا حول ما هو واجب عمله وما هو واجب تجنبه في حالة وجود سياسة اجنبية مفترضة لذلك فان الحكم عن طريق التشبيه التاريخي هو عمل غاية في الخطورة حيث لا يوجد وضعان تاريخيان متطابقان على الاطلاق وبهذا يكون اطلاع صناع السياسات على التاريخ هزيلا. وعلى كل حال فان صناع السياسات يميلون الى الاعتقاد بالتشبيه بغض النظر عن كونه مغلوطا اذا ما تلائم مع سياسة ما.[١٤٥] لذا فان مؤيدي الحرب على العراق تبنوا المثل الالماني المتمثل بنجاح الولايات المتحدة فن بناء الدولة في كل من اليابان والمانيا في الوقت الذي حذر مناوئو الحرب من فيتنام ثانية. لذا فقد نجحت عملية تحرير العراق في تحقيق الهدف الالماني الذي تمثل في ابعاد نظام اعتقد مؤيدو الحرب انه يمثل خطرا حقيقيا على الولايات المتحدة الامريكية، ولهذا فان تحقيق هذا الهدف واجه تكاليف وتحديات غير متوقعة في بناء الدولة في ظل ظروف العنف المستمر. لذلك اطلق البعض تسمية المستنقع الشبيه بفيتنام.

ثانياً :

ان قرار اجتياح العراق في عام ٢٠٠٣ والاطاحة بنظام صدام حسين لا يمكن ابطاله، وكما هو الحال في فيتنام عام ١٩٦٥ فقد التزمت قوة ومكانة الولايات المتحدة على مساندة العراق وكان واجبا عليها ان تبذل قصارى جهدها لتخلف بعدها في العراق سلاما افضل مما كان عليه في السابق حتى لو اقتضى الامر اعادة النظر في بعض مطامح الولايات في العراق. ولذا، فماذا سيكون اختيار الولايات المتحدة اذا ما اجبرت على الاختيار بين الديمقراطية والاستقرار في ذلك البلد؟ ويعتقد العديد من الخبراء ان الديمقراطية الحقيقية الواجب خلقها في العراق تقع فوق قوة وصبر الولايات المتحدة. واذا كان الامر كذلك فعلى الامريكيين والعراقيين ان يتفقوا على نوع من الحكم شبه الدكتاتوري المعتدل كما هو الحال في حكم كمال اتاتورك في تركيا وانور السادات في مصر. وربما يكون ذلك بمثابة فترة انتقالية طويلة الامد على طريق تشكيل حكومة نموذجية وعلى اية حال فعلى الولايات المتحدة ان لا تترك العراق كما فعلت مع فيتنام عام ١٩٧٥ لئلا يقع في دوامة حرب اهلية لا يمكن السيطرة عليها وهو ما يمكن ان يعتبره العراقيون أسوء من حكم صدام الاستبدادي الستاليني.[١٤٦]

ثالثاً:

يجب ان يعي صناع السياسات بان الاختلافات بين العراق وفيتنام تطغى على التشابهات خاصة في الابعاد العسكرية لكلا الازمتين. وعليه فان من الخطأ الاستخفاف بالمتمردين العراقيين كما فعلت الولايات المتحدة مع الشيوعيين الفيتناميين. وبعد كل هذا فان ظهور حالة التمرد بعد نهاية العمليات العسكرية الكبرى قد ادهش الكثيرين، اضافة الى ان طبيعة وحجم التمرد العراقي لا يمكن مقارنته بالتمرد الشيوعي في فيتنام (ما عدا كون كلا التمردين هما شكل من اشكال الحرب غير النظامية). وبدأ التمرد العراقي وبمهارة متزايدة بمهاجمة الاهداف الحيوية والتي هي مفتاح اعادة اعمار العراق واذا ما وصفنا المتمردين بـ "الارهابيين" او "القتلة" فان ذلك من شانه اغفال التبعات السياسية الخطيرة المترتبة عن تأسيس حضور امريكي قوي في قلب الوطن العربي وتحويل العراق الى ديمقراطية موالية للغرب. ولم يتوقع البعض ان ترحب الاقلية السنية بعراق ما بعد صدام حسين حيث لا تهيمن فيه على الحكم، ولا بان تعتمد سياسات امريكا في العراق على ابعاد الشيعة الى حد البدء بالمقاومة المسلحة وبالتالي زيادة احتمال حدوث تمرد مزدوج.

رابعاً:

يجب ان يفهم صناع السياسات ويعوا ان وجهي الشبه الاكثر اخباراً للمقارنة بين فيتنام والعراق هما تحديات بناء الدولة والحاجة لتأمين اسناد جماهيري كاف. وبأخذ هذا الامرين بنظر الاعتبار فان من الواجب مراجعة الدروس المستقاة من فيتنام. فعملية بناء الدولة في العراق يمكن ان تنهار لنفس السبب الذي فشلت فيه في فيتنام، وهو عدم القدرة على خلق نظام سياسي يحظى باعتراف الجماهير. وقد علق الرئيس الامريكي الراحل "ريتشارد نيكسون" قائلا "عندما يرسل أي رئيس امريكي قواته للحرب يبدأ عداد زمني خفي بالعمل ولدى الرئيس وقت محدد لكسب الحرب قبل ان يضيق الناس بها ذرعا".[١٤٧] ومع اعداد هذا الكتاب تكون القوات الامريكية قد دخلت عامها الثاني في العراق واذا ما شبهناه بالنموذج الفيتنامي لكانت القوات الامريكية في ربيع ١٩٦٦ قبل عامين على هجوم التيت وعلى بعد سبع سنوات من الانسحاب النهائي من فيتنام. وعلى كل حال كان يمكن لصناع القرار عام ١٩٦٥ ان يقترحوا وجود مستويات للاسناد الجماهيري ولذا فهم على النقيض من صناع القرار عام ٢٠٠٣ والذين كانت لديهم الخبرة المستمدة من فيتنام خلف ظهورهم.

خامساً:

ويجب على صناع السياسة عدم الافتراض بغياب التدخل الخارجي المعادي في العراق. ويمكن لغياب التشبيه بالنموذج الفيتنامي في العراق ان يتغير حسب ما تمليه الاحداث، مثلا ايران والتي لديها مصالح ثيوقراطية في العراق والتي خدمها الجهد الامريكي المتمثل بالاطاحة بنظام صدام حسين وما تلاه من فوضى عمت العراق وادت بالتالي الى بقاء القوات الامريكية وتكبيلها وضعف احتمال قيامها بتهديد النظام القائم في طهران والذي يغذي حالة الفوضى في العراق.[١٤٨] كما انه ليس من مصلحة ايران قيام عراق قوي ولا تريده ايران ان يكون ديمقراطيا مواليا للغرب، لذا فان ايران لديها ما يكفي من الحرس الثوري والمخابرات الذين يعملون "على دفع مئات الالاف من العراقيين الشيعة الى التظاهر ضد الاحتلال الامريكي."[١٤٩]

الخاتمة

في نهاية تحليلنا هذا، من المهم ان نضع نصب أعيننا اهم فارق بين حرب فيتنام والصراع الحالي في العراق، وهو ان حرب فيتنام حدث انتهى واصبح من الماضي بينما الصراع في العراق ما زال قائماً. نعرف تماماً ما حدث لفيتنام وللسياسة الامريكية هناك في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، ولكننا لا نجزم بمصير العراق واهداف السياسة الامريكية هناك.

ولهذا، وجب علينا القول ان بعض نقاط الاختلاف والتشابه بين العراق وفيتنام هي بالضرورة أولية ويمكن ان تتغير بمرور الايام. إن هذا التحليل هو نظرة سريعة في ربيع العام ٢٠٠٤ على نقاط الاختلاف والتشابه الظاهرية بين العراق وفيتنام.

الكاتبان في سطور

١) **جفري ركرد:** التحق بمعهد الدراسات الاستراتيجية في آب من عام ٢٠٠٣ بصفة استاذ باحث زائر. و هو استاذ في قسم الاستراتيجية و الامن القومي في الكلية الحربية الجوية في مونتغمري بألاباما التابعة للقوة الجوية الامريكية. ألّف ستة كتب و العديد من الدراسات بما فيها:

Making War, Thinking History: Munich, Vietnam, and Presidential Uses of Force from Korea to Kosovo; Revising US Military Strategy: Tailoring Means to Ends; Beyond Military Reform; Hollow Victory, A Contrary View of the Gulf War; The Gulf War; The Gulf War The Wrong War, Why We Lost in Vietnam; and *Failed States and Casualty Phobia, Implications for U.S. Force Structure and Technology Choices.*

عمل د. ركرد مستشاراً محلياً مساعداً في دلتا ميكونغ خلال حرب فيتنام، و باحث روكفيلر يونكر ضمن طاقم معهد بروكنغز للتحليلات الدفاعية، و زميلاً اقدماً في معهد تحليل السياسة الخارجية، و معهد هدسن و مؤسسة BDM العالمية. و لديه خبرة كبيرة في مجلس الشيوخ، حيث عمل مشرعاً مساعداً لشؤون الامن القومي للسيناتور سام نن و السيناتور لويد بنستن، و من ثم عضواً متمرساً في لجنة مجلس الشيوخ للشؤون العسكرية.

حصل الدكتور ركرد على شهادة الدكتوراه من جامعة جونز هوبكنز للدراسات الدولية المتقدمة.

٢) و. اندرو تريل: التحق بمعهد الدراسات الاستراتيجية في تشرين الاول من عام ٢٠٠١ و هو الاخصائي في المعهد في مسائل الشرق الاوسط. عمل قبل ذلك محللاً اقدماً للامن الدولي في قسم التقييمات الدولية في مخبر لورنس ليفرمور القومي. خلال الفترة ١٩٩٨- ١٩٩٩، عمل د. تريل استاذاً زائراً في الكلية الحربية الجوية الامريكية بتكليف من مخبر لورنس ليفرمور القومي. كان مدرساً في جامعة اولد دومنيون في نورفوك بفرجينيا، و درّس ايضاً في العديد من الكليات و الجامعات. و هو مقدّمٌ في جيش الاحتياط الامريكي و ضابط منطقة اجنبية (الشرق الاوسط). نشر د. ترل ابحاثاً في العديد من المجالات الاكاديمية في مواضيع تخص الانتشار النووي، الحرب العراقية- الايرانية، حرب عاصفة الصحراء، الاسلحة الكيمياوية الشرق- اوسطية، انتشار الصواريخ البالستية، الارهاب، عمليات الكوماندوز. شارك د. ترل منذ عام ١٩٩٤، استجابة لدعوة وزارة الخارجية الامريكية، محادثات المنحى الثاني للامن في الشرق الاوسط، التي تشكل جزءً من عملية السلام في الشرق الاوسط. يحمل شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة كاليفورنيا ستيت بوليتكنك، و الماجستير في العلوم السياسية ايضاً

من جامعة كاليفورنيا، في ريفرسايد. و يحمل د. ترل كذلك الدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة كلرمونت للدراسات العليا، في كلرمونت بولاية كاليفورنيا.

الهوامش

1. Commentary on the Iraq War and its aftermath bulges with favorable and unfavorable references to the Vietnam War analogy. See, for example, Robert L. Bartley, "Iraq: Another Vietnam?" *Wall Street Journal*, November 3, 2003; Elizabeth Becker, "In the Ranks, Similarities Between Vietnam and Iraq," *New York Times*, November 2, 2003; Max Boot, "Forget Vietnam—History Deflates Guerrilla Mystique," *Los Angeles Times*, April 6, 2003; Robert J. Caldwell, "Iraq is No Vietnam," *San Diego Union-Tribune*, November 9, 2003; Hank Cole, "Iraq War Bears Resemblance to U.S. Efforts in Vietnam," *Colorado Springs Gazette*, December 9, 2003; "Facts Fail to Support Iraq-Vietnam Comparisons," *USA Today*, November 7, 2003; Howard Fineman, "Echoes of Vietnam Grow Louder," *Newsweek*, October 29, 2003; David Gelernter, "Don't Quit as We Did in Vietnam," *Los Angeles* Times, November 9, 2003; David Gergen, "The Fierce Urgency of Iraq," *U.S. News and World Report*, October 13, 2003; Bradley Graham, "Is Iraq Another Vietnam Quagmire? No and Yes," *Washington Post*, October 5, 2003; Richard Haloran, "Vietnam Syndrome Resurfaces in Iraq," *Honolulu Advertiser*, February 15, 2004; Victor Davis Hanson, "Then and Now," *National Review*, December 8, 2003; Seymour M. Hersh, "Moving Targets," *New Yorker*, December 15, 2003; John Hughes, "Why Iraq is Not Like Vietnam," *Christian Science Monitor*, August 27, 2003; Michael Ignatieff, "The American Empire (Get Used to It)," *New York Times Magazine*, January 5, 2003; Robert G. Kaiser, "Iraq Isn't Vietnam, But They Rhyme," *Washington Post*, December 28, 2003; James Kitfield, "No, It's Not Vietnam," *National Journal*, November 22, 2003; Stanley Karnow, "Do Not Compare Iraq with Vietnam," *Boston Globe*, April 20, 2003; Richard Leiby, "Iraq Vs. Vietnam: The Scorecard," *Washington Post*, March 21, 2004; Gordon Livingston, "Iraq's Chilling Echoes of Vietnam," *San Francisco Chronicle*, November 30, 2003; Sandra Mackey, *The Reckoning: Iraq and the Legacy of Saddam Hussein*, New York: W. W. Norton, 2002, p. 396; John Maggs, "Too Much Like Vietnam," *National Journal*, November 22, 2003; Michael Mandelbaum, "Iraq Doesn't Fit Vietnam Picture," *Long Island Newsday*, October 31, 2003; Dave Moniz, "Monthly Costs of Iraq, Afghan Wars Approach that of Vietnam," *USA Today*, September 8, 2003; Dave Moniz, "Some Veterans of Vietnam See Iraq Parallel in Lack of Candor," *USA Today*, November 7, 2003; Walter Pincus, "A Quagmire? More Like a Presidential Fixation," *Washington Post*, August 31, 2003; James P. Pinkerton, "Bush's War

Strategy Looks Like a Steal of Nixon," *Long Island Newsday*, November 18, 2003; Thomas E. Ricks, "For Vietnam Vet Anthony Zinni, Another War on Shaky Territory," *Washington Post*, December 23, 2003; Thomas E. Ricks, "Marines to offer New Tactics in Iraq," *Washington Post*, January 7, 2004; Sally Satel, "Returning from Iraq, Still Fighting Vietnam," *New York* Times, March 5, 2004; Evan Thomas, Rod Nordlinger, and Christian Caryl, "Operation Hearts and Minds," *Newsweek*, December 29, 2003-January 5, 2004; Mike Turner, "The Only Way Out is Forward," *Newsweek*, September 12, 2003; Craig R. Whitney, "Tunnel Vision: Watching Iraq, and Seeing Vietnam," *New York Times*, November 9, 2003; George C. Wilson, "Beware a Phoenix Rising from Iraq's Ashes," *National Journal*, December 20, 2003; and George C. Wilson, "Iraq in Not Vietnam," *National Journal*, April 12, 2003.

2. Harry G. Summers, Jr., *Vietnam War Almanac*, New York: Facts on File Publications, 1985, p. 113.

3. See John W, Garver, "The Chinese Threat and the Vietnam War," *Parameters,* Spring 1992, pp. 73-85.

4. Stephen Biddle, *et al*., "Iraq and the Future of Warfare," Testimony Before the House Armed Services Committee in Operation IRAQI FREEDOM: An Outside Perspective, Hearings Before the Committee on Armed Services, U.S. House of Representatives, One Hundred Eighth Congress, First Session, October 2003.

5. Quoted in Larry Berman, *Planning a Tragedy: The Americanization of the War in Vietnam,* New York: W. W. Norton, 1982, p. 92.

6. The 35-year struggle for an independent, unified, and Communist Vietnam began with the 1946-54 French-Indochinese War and ended with the fall of South Vietnam in 1975. In 1955 the United States displaced the French in South Vietnam and 10 years later began major combat operations in Indochina which were terminated in 1973.

7. Shelby Stanton, *Vietnam Order of Battle,* Washington, DC: U.S. News Books, 1981, p. 333; David L. Anderson, *The Columbia Guide to the Vietnam War,* New York: Columbia University Press, 2002, pp. 286, 287, 288.

8. Spencer C. Tucker, ed., *Encyclopedia of the Vietnam War: A Political, Social, and Military History,* New York: Oxford University Press, 1998,

p. 453; *Victory in Vietnam: The Official History of the People's Army of Vietnam, 1954-1975*, Merle L. Pribbenow, trans., Lawrence, KS: University of Kansas Press, 2002, p. 431.

9. See *Victory in Vietnam, op. cit.*, p. 211; James W. McCoy, *Secrets of the Viet Cong*, New York: Hippocrene Books, 1992, pp. 360-361; James J. Wirtz, *The Tet Offensive: Intelligence Failure and War*, Ithaca, NY: Cornell University Press, 1991, pp. 247-251; Phillip B. Davidson, *Vietnam at War: The History 1946-1975*, Novato, CA: Presidio Press, 1988, p. 475; and Tucker, *op. cit.*, p. 396.

10. "Live Video Teleconference with General Abizaid," *U.S. Department of Defense News Transcript*, November 13, 2003, *www.dod.mil.transcripts*.

11. Phillip S. Meilinger, *Air Power: Myths and Facts*, Maxwell AFB, AL; Air University Press, December 2003, p. 78.

12. Earl H. Tilford, Jr., *Crosswinds: The Air Force's Setup in Vietnam*, College Station, TX: Texas A&M University Press, 1993, p. xv; Mark Clodfelter, *The Limits of Air Power: The American Bombing of North Vietnam*, New York: Free Press, 1989, p. 8.

13. Anderson, *op. cit.*, p. 201.

14. Jeffrey Record, *The Wrong War: Why We Lost in Vietnam*, Annapolis, MD: Naval Institute Press, 1998, p. 119. For greater detail on helicopter and fixed-wing aircraft operations and losses, see Tucker, *op. cit.*, pp. 165-169; Raphael Littaeur and Norman Uphoff, eds., *The Air War in Indochina*, Revised ed., Boston: Beacon Press, 1972.

15. Anthony H. Cordesman, *The Iraq War: Strategy, Tactics, and Military Lessons*, Washington, DC: Center for Strategic and International Studies, 2002, p. 318.

16. "U.S. Helicopter Down in Iraq," BBC News Online, January 23, 2004; David A Fulghum, "SAMS Threaten," *Aviation Week and Space Technology*, February 2, 2004, p. 43.

17. Fulghum, *op. cit.*, p. 43.

18. Figures calculated from data appearing in Summers, *op. cit.*, p. 113; Anderson, *op. cit.*, p. 290. Dead include nonbattle deaths from accidents and other causes.

19. Figures include battle and nonbattle deaths, and for all but the Iraq War are calculated from casualty data appearing in Michael Clodfelter, *Warfare and Armed Conflicts: A Statistical Reference to Casualty and Other Figures, 1500-2000*, Second ed., Jefferson, NC: McFarland and Company, Inc., 2002, pp. 481, 584, 659, and 735. The daily dead number for the Gulf War includes nonbattle deaths (151) incurred during Operation DESERT SHIELD.

20. Cordesman, *op. cit.*, p. 238.

21. Reuters, "U.S. Toll in Iraq at 645," *Los Angeles Times*, April 9, 2004, internet and Associated Press, "A Look at U.S. Military Deaths in Iraq," *New York Times* on the Web, March 22, 2004; and Tom quitieri, "Rumsford Says Recent Losses Not Forseen," *USA Today*, April 16, 2004.

22. .Americans, including the U.S. military, have a tendency to explain the success or failure of American arms on the basis of what the United States did or did not do. This narcissism often undervalues what the enemy did or did not do.

23. See Andrew Mack, "Why Big Nations Lose Small Wars: The Politics of Asymmetric Conflict," *World Politics*, Vol. 27, 1975, pp. 176-220.

24. Fighting power consists of "the moral, intellectual, and organizational dimensions" of military power as manifested is such things as "discipline and cohesion, morale and initiative, courage and toughness, the willingness to fight and the readiness, if necessary, to die." Martin van Creveld, *Fighting Power: German and American Military Performance, 1939-1945,* Westport, CT: Greenwood Press, 1982, p. 3.

25. Tucker, *op. cit.*, p. 64.

26. See Record, *op. cit.*, pp. 36-37; John E. Mueller, "The Search for the 'Breaking Point' in Vietnam: The Statistics of a Deadly Quarrel," *International Studies Quarterly*, December 1980, pp. 507-511.

27. Record, *op. cit.*, p. 37.

28. Richard K. Betts, "Interests, Burdens, and Persistence: Asymmetries Between Washington and Hanoi," *International Studies Quarterly,* December 1980, p. 523.

29. Anthony Shadid and Sewell Chan, "Protests Unleashed by Cleric Mark a New Front in War," *Washington Post*, April 5, 2004; Karl Vick and

Saad Sarhan, "Eight U.S. Troops Killed in Shi'ite Uprising," *Washington Post*, April 5, 2004; Jeffrey Gettleman, "A Young Radical's Anti-US Wrath is Unleashed," *New York Times*, April 5, 2004; Rod Nordland, Melinda Liu, and Scott Johnson, "The Dark Road Ahead," *Newsweek*, April 12, 2004, *http://ebird.afis.osd.mil/ebfiles/20040405272720.html*.

30. Dana Priest, "The CIA's Anonymous Number 2," *Washington Post*, January 9, 2004.

31. Yochi J. Dreazen, "Iraq Bombings Underscore Security Challenge," *Wall Street Journal*, February 12, 2004.

32. Jim Krane, "U.S. Has Murky Picture of Iraqi Resistance," Associated Press on line, February 15, 2004; "Insurgents Threaten to Take Over Cities When Troops Leave," *USA Today*, February 5, 2004.

33. "Battling for Iraq's Future," *Middle East International*, January 9, 2004, p. 4; Danna Harman, "Baathists Need Not Apply," *Christian Science Monitor*, May 28, 2003.

34. Joshua Hammer, "Holding the Line," *Newsweek*, February 16, 2004, p. 33; Jackie Calmes, "Foreign Fighters in Iraq Are Few But Lethal," *Wall Street Journal*, February 12, 2004.

35. Jim Muir, "'Al Qaeda' Influence Grows in Iraq," BBC News, July 24, 2003.

36. "U.S. Warns of More Iraqi Attacks," BBC News, August 10, 2003.

37. Edward Wong, "Up to 80 Killed at Bomb Blast at 2 Iraqi Sites," *New York Times*, February 11, 2004.

38. Coauthor (W. Andrew Terrill) interviews with U.S. Army officers returning from Iraq.

39. Record, *op. cit.*, pp. 81-82.

40. Douglas S. Blaufarb, *The Counterinsurgency Era: U.S. Doctrine and Performance, 1950 to the Present*, New York: Free Press, 1977, p. 252.

41. Clodfelter, *op. cit.*, p. 776.

42. H.R. McMaster, *Dereliction of Duty: Lyndon Johnson, Robert McNamara, the Joint Chiefs of Staff, and the Lies That Led to Vietnam*, New York: HarperCollins, 1997, pp. 143-144.

43. See Jeffrey Record, "How America's Own Military Performance in Vietnam Aided and Abetted the 'North's' Victory"; Marc Jason Gilbert, ed., *Why the North Won the Vietnam War,* New York: Palgrave, 2003, pp. 121-123.

44. William W. Momyer, *Air Power in Three Wars,* Washington, DC: Office of History, U.S. Air Force, 1978, p. 95.

45. Henry Kissinger, *The White House Years,* Boston: Little, Brown, and Company, 1979, p. 1112.

46. David Hackworth and Julie Sherman, *About Face, The Odyssey of an American Warrior,* New York: Simon and Schuster, 1989, p. 534.

47. Ronald H. Spector, *After Tet: The Bloodiest Year of the War*, New York: Free Press, 1993, p. 79.

48. Shelby Stanton, *The Rise and Fall of an American Army: U.S. Ground Forces in Vietnam, 1965-1973,* Novato, CA: Presidio Press, 1985, p. 23; Ronald H. Spector, *op. cit.*, p. 43; James R. Ebert, *A Life in a Year: The American Infantryman in Vietnam, 1965-1972,* Novato, CA: Presidio Press, 1993, p. 1; Thomas C. Thayer, *War Without Fronts: The American Experience in Vietnam,* Boulder, CO: Westview Press, 1985, p.94.

49. Bruce Palmer, Jr., *The 25-Year War: America's Military Role in Vietnam*, Lexington, KY: University Press of Kentucky, 1984, p. 69.

50. Deputy Secretary Paul D. Wolfowitz, in a March 11, 2003, speech to the Veterans of Foreign Wars, declared: "The people of Iraq understand what this crisis is about . . . Like the people of France in the 1940s, they view us as their hoped-for liberator." Less than a week later, Vice President Richard Cheney told NBC's *Meet the Press*: "I think things have gotten so bad inside Iraq, from the standpoint of the American people, my belief is we will, in fact, be greeted as liberators." Both quoted in Susan Page, "Prewar Predictions Coming Back to Bite," *USA Today*, April 1, 2003. After the war, Wolfowitz conceded that "It was difficult to imagine before the war that the criminal gang of sadists and gangsters who have run Iraq for 35 years would continue fighting . . . what has been sometimes called a guerrilla war." Quoted in Matt Kelley, "Pentagon's Wolfowitz Admits U.S. Erred in Iraq," Associated Press, July 24, 2003.

51. Daniel Williams, "U.S. Team Hunts Lethal Low-Tech Insurgency," *Washington Post*, February 5, 2004.

52. Alissa J. Rubin, "Strikes at 'Collaborators' Sow Fear But Not Flight," *Los Angeles Times*, February 12, 2004.

53. Blaufarb, *op. cit.*, pp. 221-242.

54. Richard A. Hunt, *Pacification: The American Struggle for Vietnam's Hearts and Minds*, Boulder, CO: Westview Press, 1995, p. 204.

55. Tucker, *op. cit.*, p. 315.

56. Blaufarb, *op. cit.*, p. 263; Hunt, *op. cit.*, pp. 253-255.

57. *Ibid.*, pp. 266-267; Tucker, *op. cit.*, p. 219.

58. Hunt, *op. cit.*, pp. 247-251; Blaufarb, *op. cit.*, pp. 270-271.

59. Hunt., *op. cit.*, pp. 217-220.

60. *Ibid.*, pp. 267-268.

61. Jeff Wilkenson, "U.S. Raids 'A Work in Progress'," *Miami Herald*, November 24, 2003.

62. "U.S. Forces Pound Iraqi Insurgents," BBC News Online, November 18, 2003.

63. Barbara Plett, "Fighting for Hearts of Iraq Sunnis," BBC News, March 16, 2004. Internet.

64. Stanton, *op. cit.*, p. 333; Tucker, *op. cit.*, pp. 214-215.

65. Stanley Robert Larsen and James Lawton Collins, Jr., *Allied Participation in Vietnam,* Washington, DC: Department of the Army, 1975, pp. 124-145.

66. Tucker, *op. cit.*, pp. 459-460.

67. *Ibid.*, pp. 458-459, 462-463.

68. Anderson, *op. cit.*, p. 290.

69. Douglas Pike, *Vietnam and the Soviet Union: Anatomy of an Alliance,* Boulder, CO: Westview Press, 1987, 1987, pp. 199-123. Also see Ilya V. Gaiduk, *The Soviet Union and the Vietnam War*, Chicago: Ivan R. Dee, 1996, pp. 58-64.

70. Chen Jian, "China's Involvement in the Vietnam War, 1964-1969," *The China Quarterly,* June 1995, pp. 378-380. During 1964-69, a total of 320,000 Chinese troops served in North Vietnam; the deployment peaked in 1967 at 170,000. Also see Qiang Zhai, *China and the Vietnam Wars, 1950-1975,* Chapel Hill, NC: University of North Carolina Press, 2000.

71. Cordesman, *op. cit.*, pp. 37-40.

72. Paul Richter, "Bush Urges Resolve on Iraq," *Los Angeles Times*, March 17, 2004.

73. Numbers are current as of November 2003. See "Foreign Forces in Iraq," *Middle East International*, November 21, 2003, p. 8; Vernon Loeb, "20,000 Allied Troops to Aid U.S. Effort to Stabilize Iraq," *Washington Post*, June 19, 2003.

74. *Ibid.*, and "Poland Pledges to Keep Troops in Iraq," *London Financial Times*, March 17, 2004.

75. "Australia May Keep Troops in Sovereign Iraq," *Jordan Times*, March 24, 2004.

76. Freddy Cuevas, "Troops from Honduras to Leave Iraq on Time," *Miami Herald*, March 17, 2004.

77. See Arirang TV Report, "Launching Ceremony of Korean Troops to be Dispatched to Iraq Will Be Held on February 23," as cited by Foreign Broadcast Information Service (hereafter FBIS), February 15, 2004; Ryu Jin, "Korean Troops to Head for Iraq April 7," *Korean Times*, March 9, 2004; "U.S. Allies Reconsider Iraq Mission," BBC News Online, March 19, 2004.

78. "Kyodo: Japan, Britain Agree on Greater UN Iraq Involvement," Tokyo Kyodo World Service, February 13, 2004, as cited by FBIS, February 13, 2004; "Sending Japan Troops to Iraq Historic Mistake," *Jordan Times*, February 13, 204; David Polling, "Death of Japanese Troops in Iraq 'Would Spur Reform'," *London Financial Times*, March 3, 2004.

79. David R. Sands, "U.S. Allies Pressured to Justify War Support," *Washington Times*, February 17, 2004.

80. See Ang Cheng Guan, *Ending the Vietnam War: The Vietnamese Communists' Perspective,* New York: RoutledgeCurzon, 2004, pp. 150-165; Van Tien Dung, *Our Great Spring Victory: An Account of the*

Liberation of South Vietnam, John Spragens, Jr., trans., New York: Monthly Review Press, 1977, pp. 6-25.

81. The departure of U.S. combat forces left about 550,000 South Vietnamese regulars and 525,000 territorials to face a PAVN estimated at 500,000-600,000 troops, about 220,000 of which were in South Vietnam. Jeffrey J. Clarke, *Advice and Support: The Final Years, The U.S. Army in Vietnam,* Washington, DC: Center of Military History, U.S. Army, 1988, p. 495.

82. See Record, *op. cit.*, pp. 122-140.

83. Joseph Buttinger, *Vietnam: The Unforgettable Tragedy,* New York: Horizon Press, 1977, p. 148.

84. Vao Van Vien, *The Final Collapse,* Washington, DC: U.S. Army Center of Military History, 1983, p. 155.

85. See, for example, Evan Thomas, *The Very Best Men--Four Who Dared: The Early Years of the CIA,* New York: Simon and Schuster, 1995, p. 328.

86. *The Pentagon Papers: The Defense Department History of United States Decisionmaking on Vietnam*, Vol. 4, Boston: Beacon Press, 1971, pp. 398-399.

87. Douglas Kinnard, *The War Managers: American Generals Reflect on Vietnam,* New York: Da Capo Press, 1977, p. 97.

88. Stephen T. Hosmer, Konrad Kellen, and Brian M. Jenkins, *The Fall of South Vietnam: Statements by Vietnamese Military and Civilian Leaders,* Santa Monica, CA: Rand Corporation, 1978, p. 31.

89. Stuart A. Herrington, *Peace With Honor? An American Reports on Vietnam, 1973-1975,* Novato, CA: Presidio Press, 1983, p. 40.

90. See Clarke, *op. cit.*, pp. 341-359.

91. Anthony James Joes, *The War for South Vietnam, 1954-1975*, Rev. Ed., Westport, CT: Praeger, 2001, pp. 150-151.

92. Eric M. Bergerud, *The Dynamics of Defeat: The War in Hau Nghia Province,* Boulder, CO; Westview Press, 1991, p. 81.

93. See Clarke, *op. cit.*, pp. 42-42, 112, 114-116, 216, 314, 331, 345-346, 348, 363, 385-388, 408.

94. Guenter Lewy, *America in Vietnam,* New York: Oxford University Press, 1978, p. 218.

95. William J. Duiker, *The Communist Road to Power in Vietnam*. Second ed., Boulder, CO; Westview Press, 1996, pp. 350, 359.

96. Timothy J. Lomperis, *The War Everyone Lost--and Won: America's Intervention in Viet Nam's Twin Struggles*, Rev. Ed., Washington, DC: Congressional Quarterly Press, 1993, p. 160.

97. *Ibid.*, p. 160.

98. Henry A. Kissinger, "The Vietnam Negotiations," *Foreign Affairs*, Vol. 47, 1969, p. 230.

99. George C. Herring, *America's Longest War: The United States and Vietnam, 1950-1975*, Third ed., New York: McGraw-Hill, 1996, p. 298.

100. See Jeffrey Record, *Dark Victory, America's Second War with Iraq,* Annapolis, MD: Naval Institute Press, 2003, pp. 87-91.

101. "Text: Iraqi Interim Constitution," BBC News, March 8, 2004, internet.

102. Dexter Filkins, "Iraqis Receive U.S. Approval of Constitution," *New York Times*, March 2, 2004.

103. Quoted in Matthew Clark, "Sistani Says Iraq Constitution a 'Dead End'," *Christian Science Monitor*, March 23, 2004.

104. Anthony Shadid and Colum Lynch, "Shi'ite Cleric Threatens to Shun U.N. Envoys in Iraq," *Washington Post*, March 23, 2004.

105. Michael M. Gunter, "The Kurdish Question in Perspective, *World Affairs*, Vol. 166, No. 4, Spring 2004, pp. 201-204.

106. Barbara Plett, ""Fighting for Hearts of Iraqi Sunnis," BBC News, March 16, 2004, internet.

107. See Andreas Wimmer, "Democracy and Ethno-Religious Conflict in Iraq," *Survival,* Winter 2003-04, pp. 11-134.

108. Quoted in Reuters, December 6, 2003.

109. International Crisis Group, *Iraq: Building a New Security Structure*, Baghdad/Brussels, IGC Middle East Report No. 20, December 2003, pp. 1-22; T. Christian Miler, "Coalition to Reopen Bidding for Iraqi Military Contract, *Los Angeles Times*, February 28, 2004, internet.

110. Cordesman, *op. cit.*, 554. Also see Record, *Dark Victory*, *op. cit.*, pp. 141- 142.

111. International Crisis Group, "Iraq: Building a New Security Structure," *ICG Middle East Report*, No. 20, p. 15.

112. Rajiv Chandrasekaran, "U.S. to Form New Iraqi Army," *Washington Post*, April 13, 2003; Patrick E. Tyler, "U.S.-British Project: To Build a Postwar Iraqi Armed Force of 40,000 Soldiers in Three Years," *New York Times*, June 24, 3003.

113. "U.S. to Begin Recruiting for New Army," *Washington Post*, November 5, 2003.

114. Christine Spolar, "Iraqi Soldiers Deserting New Army," *Chicago Tribune*, December 9, 2003.

115. Rowan Scarborough, "Colonel in Iraq Refuses to Resign," *Washington Times*, October 31, 2003.

116. Associated Press, "U.S. Military Expects Attacks on Iraqi Policemen to Escalate," *Baltimore Sun*, March 26, 2004.

117. Rod Nordland, Melinda Liu, and Scott Johnson, "The Dark Road Ahead," *Newsweek*, April 12, 2004, p. 30.

118. Christine Hauser, "Ready or Not Help from New Iraqi Forces is Vital U.S. Military Says," *New York Times*, April 12, 2004, internet.

119. Major General Martin Dempsey, "Coalition Provisional Authority Briefing on Ongoing Operations of Task Force 1st Armored Division and Iraqi Civil Defense Corps in Baghdad," U.S. Department of Defense News Transcript, February 2, 2004, internet.

120. Theola Labbe, "Iraq's New Military Taking Shape," *Washington Post*, September 16, 2003; Bradley Graham, "Touring Iraq, Rumsfeld Gets Upbeat Assessment," *Washington Post*, December 7, 2003; "Rumsfeld Lauds Performance of Iraqi Security Forces," U.S. Department of State Bureau of International Information Programs, October 21, 2003, internet.

121. Greg Jaffe, "Iraqis Struggle with Tough Job: Fighting Insurgents," *Wall Street Journal*, February 24, 2004.

122. Michael R. Gordon, "Iraq Insurgency Spreads, U.S. Finds More Foes and Fewer Friends," *New York Times*, April 9, 2004, internet.

123. See W. Andrew Terrill, *Nationalism Sectarianism, and the Future of Post- Saddam Iraq*, Carlisle, PA: Strategic Studies Institute, U.S. Army War College, July 2003.

124. Dean Rusk, with Richard Rusk and Daniel S. Papp, *As I Saw It*, New York: W. W. Norton, 1990, p. 497.

125. Stanley Karnow, "Giap Remembers," *New York Times Magazine*, June 23, 1990, p. 36.

126. See Record, *op. cit.*, pp. 54-56; Joes, *op. cit.*, pp. 101-104; Duiker, *op. cit.*, pp. 295-297; Lomperis, *op. cit.*, pp. 76-80; Gabriel Kolko, *Anatomy of a War: Vietnam, the United States, and the Modern Historical Experience*, New York: W. W. Norton, 1985, pp. 334-337.

127. See John E. Mueller, *War, Presidents and Public Opinion*, New York: John Wiley and Sons, 1973, pp. 52-58; Eric V. Larson, *Casualties and Consensus: The Historical Role of Casualties in Domestic Support for U.S. Military Operations*, Santa Monica, CA; Rand Corporation, 1996, pp. 59-66.

128. Larson, *op. cit.*, pp. 27-29.

129. See Mueller, *op. cit.*; Larson, *op. cit.*; Lorell and Kelley, *op. cit.*, and Benjamin C. Schwarz, *Casualties, Public Opinion, and U.S. Military Intervention: Implications for U.S. Regional Strategies*, Santa Monica, CA: Rand Corporation, 1994. Also see discussion in Peter D. Feaver and Christopher Gelpi, *Choosing Your Battles: American Civil-Military Relations and the Use of Force*, Princeton, NJ: Princeton University Press, 2003, pp. 95-148; Richard A. Lacquement, Jr., "The Casualty Aversion Myth," *Naval War College Review*, Winter 2004, pp. 38-57; John A. Gentry, "Military Force in an Age of National Cowardice," *Washington Quarterly*, Autumn 1998, pp. 179-191; Jeffrey Record, "Force Protection Fetishism: Sources, Consequences, and (?) Solutions," *Aerospace Power Journal*, Summer 2000, pp. 4-11.

130. See Peter Feaver and Christopher Gelpi, "Casualty Aversion: How Many Deaths Are Acceptable? A Surprising Answer," *Washington Post*, November 7, 1999.

131. Larson, *op. cit.*, p. 15.

132. Richard K. Betts, "What Will It Take to Deter the United States?" *Parameters*, Winter 1995-96, p. 76.

133. Jeffrey Kimball, *Nixon's Vietnam War,* Lawrence, KS: University Press of Kansas, 1998, pp. 72-74.

134. Anderson, *op. cit.*, pp. 286, 290.

135. CNN.com, "Special Report, War in Iraq: U.S. and Coalition Casualties," Internet.

136. Lorrell and Kelley, *op. cit.*, p. 6.

137. Quoted in *Ibid.*, p. 80.

138. See Mueller, *op. cit.*, Jeffrey S. Milstein, *Dynamics of the Vietnam War: A Quantitative Analysis and Predictive Computer Simulation,* Columbus, OH: Ohio State University Press, 1974; Samuel Kernell, "Explaining Presidential Popularity; How Ad Hoc Theorizing, Misplaced Emphasis, and Insufficient Care in Measuring One's Variables Refuted Common Sense and Led Conventional Wisdom Down the Path of Anomalies," *American Political Science Review,* June 1978, pp. 503-519.

139. For a recent exposition of this view by a prominent historian and neoconservative commentator, see Victor Davis Hanson, "The Utility of War," *Quarterly Journal of Military History,* Winter 2003, pp. 1-15. Also See Russell Weigley, *The American Way of War, op. cit.*

140. See Record, *Dark Victory, op. cit.*, pp. 199-123; Purdum, *op. cit.*, pp. 231-233.

141. Frank Newport, "Approval for Handling of War in Iraq Jumps, Little Change in Basic Support for U.S. Involvement in War," *The Gallup Poll Tuesday Briefing,* December 19, 2003, pp. 25-27.

142. "American Public Opinion About the Situation in Iraq," February 3, 2004, *http://www.gallup.com/poll/focus/sr030610.asp*.

143. Richard Morin and Dana Milbank, "Support for Bush Falls on Economy and Iraq," *Washington Post*, March 9, 2004; John Harwood, "Economic Fears May Threaten Bush's Job," *Wall Street Journal*, March 11, 2004.

144. "American Public Opinion About Iraq," The Gallup Organization, April 13, 2004, *http://www.gallup.com/pool/focus/sr030610.asp*.

145. See Jeffrey Record, *Making War, Thinking History: Munich, Vietnam, and Presidential Uses of from Korea to Kosovo,* Annapolis, MD: Naval Institute Press, 2002.

146. See Anthony Cordesman, "The Facts We Must Face," *Washington Post*, April 4, 2004.

147. Richard Nixon, *No More Vietnams,* New York: Avon Books, 1985, p. 88.

148. See David Ignatius, "What Iran Wants in Iraq," *Washington Post*, February 27, 2004.

149. *Ibid.*



DEPARTMENT OF THE ARMY
UNITED STATES ARMY WAR COLLEGE AND CARLISLE BARRACKS
CARLISLE, PENNSYLVANIA 17013-5244

July 24, 2007

REPLY TO
ATTENTION OF

الدراسات الإستراتيجية تفرض

إلى من يهمه الأمر:

تمنح هذه الرسالة رخصة للسّيد قصي العتابي للترجمة إلى عربية وبعد ذلك تنشر دراسة SSI العراق وفيتنام: الإختلافات، تشابهات، وبصائر، لكن فقط تحت الشروط المعيّنة. هذه:

١. العمل لا يجب أن يكون محفوظ الحقوق. هذا التقييد نتيجة قانون أمريكي الذي يمنع حقوق طبع العمل من قبل المسؤولين الحكوميين الأمريكيين الذين ذو رتب لكتابة مثل هذه الأعمال. هذه السياسة لا يمكن أن تغيّر حتى القانون متغيّر. أيّ محاولة إلى حقوق الطبع هذا العمل ينتهك قانون حقوق النشر الدولي.

٢. الترجمة يجب أن تشعر بنفس شعور البيان، "هذا العمل ليس ترجمة حكومية أمريكية رسمية، والحكومة الأمريكية لن تأخذ أي مسؤولية لدقة المواد المترجمة."

٣. أسماء كلا المؤلفون والضمان المالي الأصلي من معهد الدراسات الإستراتيجي لكليّة حرب الجيش الأمريكية يجب أن يتضمّنا في الترجمة المنشورة.

رخصة للسّيد االعتيبي لترجمة ونشر هذا العمل تحت الشروط أعلاه خوّل من قبل المدير إس إس آي، وأنا (كمؤلف مشارك) خوّلت لكتابة هذه الرسالة نيابة عنه، بالإضافة إلى لي وجيفري يسجّل، المؤلف المشارك لهذا العمل. إضافة إلى ذلك، أنا أودّ أن أشكر جميع الأطراف لإهتمامهم الرحيم في عملي.

بصدق،

W . أندرو تيريل

W. أندرو تيريل، دكتوراه
أستاذ الجنرال دوغلاس MacArthur Research لشؤون الأمن القومي
الدراسات الإستراتيجية تفرض
كليّة حرب الجيش الأمريكية،
يسكن كارلايل في ثكنات، A B ١٧٠١٣-٥٢٤٤





العراق وفيتنام

أوجة الشبه والإختلاف




مركز الكتاب الأكاديمي
Academic Book Center
عمان-شارع الملك حسين-مجمع الفحيص التجاري
تلفاكس:11 195 461 6 00962 ص.ب:1061 عمان11732الأردن